کتاب حدایق الحقایق فی التصوف معلوف ۱۵

عدد ۱۵

اصوفی

۱۷۶۰

رسالة حدايق الحقايق
في بيان حدود الاسامي
المطلقة ورسوم الالفاظ
المتعارفة في التصوف

عبارتنا شتى وحسنك واحد
وكل الى ذاك الجمال يشير

كتاب حدايق الحقايق في التصوف

١٧٦٠

قد وقف هذه النسخة المحترمة سلطان الاعظم والخاقان المعظم
مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان
بن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا
صحيحا شرعيا لمن طالع وانتسب
واستفاد حلله الله ملكه الى ابد الآبدين آمين
سنة ١١٧٦ من الهجرة المصطفوية وقف
الحرمين الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد
وآله الطيبين الطاهرين واصحابه الكرام المتقين صلوة
دايمة الى يوم الدين قال العبد الضعيف الفقير الى رحمة
ربه المعترف بذنوبه المقر بعيوبه محمد بن ابى بكر بن
عبد القادر الرازى عفا الله عنه وغفر له ولجميع المسلمين
بمنه وفضله انه غفور غفور وهذا مختصر جمعته من
كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام وآثار
صحابته رضي الله عنهم وكلمات العارفين الذين هم
ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة وادلة السالكين
واهلة الناسكين والسيف الحاطئين الذين لم يعدلوا
عن جادة الدين واتباع سنن المرسلين اعاد الله
علينا بركة انفاسهم وسقانا رحيق محبته بكاءهم
ووفقنا لاتباعهم قولا وفعلا وخصهم واياانا من حضرة
قربه بالمحل الاعلا وسمينه حدايق الحقايق وجعلته

سنين

2

سنين بابا الباب الاول في التوبة
الباب الثاني في المجاهدة
الباب الثالث في العزلة والخلق
الباب الرابع في مخالفة النفس
الباب الخامس في الحسد
الباب السادس في الغيبة
الباب السابع في الدنيا
الباب الثامن في الامل
الباب التاسع في الصمت
الباب العاشر في التفكر
الباب الحادي عشر في الفقر
الباب الثاني عشر في الخوف
الباب الثالث عشر في الرجاء
الباب الرابع عشر في الحزن
الباب الخامس عشر في البكاء

الباب السادس عشر في الجوع
الباب السابع عشر في القناعة
الباب الثامن عشر في التوكل
الباب التاسع عشر في البلاء
الباب العشرون في الصبر
الباب الحادي والعشرون في الرضاء
الباب الثاني والعشرون في التسليم والتفويض
الباب الثالث والعشرون في التقوى
الباب الرابع والعشرون في الزهد
الباب الخامس والعشرون في الورع
الباب السادس والعشرون في اليقين
الباب السابع والعشرون في الاخلاص
الباب الثامن والعشرون في العبودية
الباب التاسع والعشرون في الحرية
الباب الثلثون في الفتوة

الباب

الباب الحادي والثلثون في الجود والسخاء
الباب الثاني والثلثون في الصدق
الباب الثالث والثلثون في الحياء
الباب الرابع والثلثون في الخشوع والتواضع
الباب الخامس والثلثون في الادب
الباب السادس والثلثون في التصوف
الباب السابع والثلثون في الخلق
الباب الثامن والثلثون في السفر
الباب التاسع والثلثون في الذكر
الباب الاربعون في التذكر
الباب الحادي والاربعون في الدعاء
الباب الثاني والاربعون في الارادة
الباب الثالث والاربعون في التوحيد
الباب الرابع والاربعون في المراقبة
الباب الخامس والاربعون في الاستقامة

الباب السادس والاربعون في الولاية
الباب السابع والاربعون في المعرفة
الباب الثامن والاربعون في الصحبة
الباب التاسع والاربعون في المحبة
الباب الخمسون في الغيرة
الباب الحادي والخمسون في الشوق
الباب الثاني والخمسون في السماع
الباب الثالث والخمسون في العلم والروح والنفس
الباب الرابع والخمسون في الفراسة
الباب الخامس والخمسون في الكرامات
الباب السادس والخمسون في المنامات
الباب السابع والخمسون في احوال اهل الحقيقة عند الموت
الباب الثامن والخمسون في حفظ قلوب المشايخ
الباب التاسع والخمسون في وصية المريدين وصلاتهم
الباب الستون في الفاظ اهل الحقيقة واصطلاحاتهم

الباب الاول

4

الباب الاول في التوبة

التوبة في اللغة الرجوع عن الذنب وكذلك التوب قال الله تعالى غافر الذنب وقابل التوب وقيل التوب جمع توبة والتوبة في الشرع الرجوع عن الافعال والاحوال المذمومة الى المحمودة وهي واجبة على الفور عند عامة العلماء اما الوجوب فلقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون واما الفورية فلما في تاخيرها من الاصرار والاثم المحرم واما الانابة فهي قريبة من التوبة لغة وشرعا والتوبة عند اهل الحقيقة الندم على الماضي والدوام على ما صفا وقبل الندم على ما فات والاصلاح ما هو آت وقيل التوبة ترك التسويف وترك المماطلة وقال بعضهم التوبة ان ترجع عن كل شيء سوى الله عز وجل وتقطع كل علاقة بينك وبين غيره كما قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال له اني اصدق

بالصدقة فالتمس بها وجه الله واحب ان يقال فيه
خير فنزلت هذه الآية وقال ذو النون حقيقة التوبة
ان تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك
وتظن ان لا ملجأ من الله الا اليه كما قال الله تعالى وعلى
ثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم الكلمة وسئل السري عن التوبة
فقال ان تنسى ذنبك وسئل عنها الجنيد فقال ان لا تنسى
ذنبك وكلاهما صحيح لان السري اراد توبة الخواص فانهم لا يذكرون
ذنوبهم بما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره والجنيد
اراد توبة العوام في ابتداء السلوك وقيل التوبة ثلث
توبة من الزلات وهي توبة العوام وتوبة من الغفلات
وهي توبة الخواص وتوبة من رؤية الحسنات وهي
توبة خواص الخواص وصل من تاب خوفا من العقاب
فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب
انابة ومن تاب مراعاة للامر لا خوفا ولا طمعا فهو صاحب

ع خبر

وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم

الاوبة

اوبة وقيل التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والانابة صفة
الاولياء والمقربين وقال تعالى وجاء بقلب
منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال
الله تعالى في حق ايوب عليه السلام نعم العبد انه
اواب واظهر الاقوال ان التوبة على قسمين توبة
العوام وهي الرجوع عن المعاصي الى الطاعات بترك
الدنيا وطلب الآخرة والجنة ونعيمها وتوبة الخواص
وهي الرجوع عن المعاصي الى عبادة الله تعالى لذاته
المقدسة فقط لا طمعا في الثواب ولا خوفا من العقاب
ولهذا توبة العوام ذنب من ذنوب الخواص كما قال النبي
عليه السلم حسنات الابرار سيئات المقربين ثم الخواص
على قسمين العارفون والمقربون فالمقربون خواص
الخواص ونسبة العارفين الى المقربين كنسبة المبتدئين
في السلوك الى العارفين ثم اعلم ان قسم الاول من قسمي

ع الانبياء

من طلب الاخرة والجنة ونعيمها الى عبادة الله

كانت ٣

٥

التوبة هو اول منازل الاب الكبير ومقامات الطالبين
وقد حث الله تعالى على التوبة بقوله ان الله يحب
التوابين وروي ان النبي عليه السلم قال اذا احب الله
عبدا وفقه للتوبة فيتوب فلا يضره الذنب الذي
صدر منه قبل التوبة وحث عليها النبي عليه السلم
ايضا فقال عليه السلم التائب من الذنب كمن لا ذنب
له وقال عليه السلم ما من شيء احب الى الله تعالى من شاب
تايب وشروط التوبة عند اهل السنة والجماعة ثلثة
الندم على ما سلف والترك في الحال والعزم لا يعود
الى مثل ذلك في المستقبل واما قوله عليه السلم الندم توبة
فمعناه معظم اركانها ومعظم شروطها كقوله الحج عرفة
وقال بعض الناس انه مجز على ظاهره وان الندم
كل التوبة والركنان الباقيان يتعانبه ذو الوجه لانه
لو كان نادما صادقا وقال بعضهم شروط التوبة ثمانية الثلثة
المذكورة والرابع اداء مظالم العباد وحقوقهم والخامس قضاء

ان ه

عليه السلم ه

ما فات

وشحم ه

ما فات من واجبات الله تعالى والسادس اذابة كل
لحم نبت من الحرام بالرياضة والمجاهدة والسابع اصلاح
الماكول والمشروب والملبوس بجعلها من جهة الحلال والثامن
تطهير القلب من الغل والغش والمكر والحسد والحقد
وطول الامل ونسيان الاجل وما اشبه ذلك واما التوبة
النصوح فهي التوبة البالغة في النصح وقيل هي ان يتوب
ثم لا يعود الى ما تاب عنه ابدا وقال يحيى بن معاذ زلة
واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبل التوبة وقال
ذو النون الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة
الكذابين ثم اعلم ان اول مقدمات التوبة انتباه القلب
من رقدة الغفلة ونظر العبد فيما هو عليه من سوء الحال والاصغاء
الى زواجر الشرع بسمع القلب ولهذا قال عليه السلم واعظ الله
تعالى في كل قلب المؤمن وثاني المقدمات هجران رفقاء
السوء لانهم يمنعون عن التوبة قولا وفعلا ومن تاب ثم لم ينفض
توبته فهو من السعداء وان نقضها مرة او مرات ثم جددها

فانه ترجا لذ ايضا السيات عليها فان لكل اجل كتابا
وحكى عن ابي حفص الحدلي انه قال تركت الصنعة كذى و
كذى مرة ثم عدت اليها ثم تركتها ولم اعد اليها وقال
الشيخ ابو علي الدقاق تاب بعض المريدين ثم ترك التوبة
ففكر يوما انه لو عاد الى التوبة هل يقبل منه ذلك او لا
يقبل فهتف به هاتف يا فلان اطعنا فشكرناك ثم تركتنا
فامهلناك ولو عدت الينا قبلناك فعاد المريد الى التوبة
فبلغ المقصود واول ما يبدأ به التائب بعد التوبة
استفاط مظالم العباد وحقوقهم عن ذمته بالاداء او بالا
براء فان عجز عن ذلك يكون ابدا عازما على ايصال ذلك الحق
الى مستحقه متى قدر عليه ولا يزال يدعو لصاحب الحق الى ان
يوفيه حقه او يبرئه منه صاحبه ثم يلزم الاعتزال عن
الناس والانقطاع الى الله ليتفرغ لقضاء حقوق الله الفائتة
والندم والبكاء على ما فرط في جنب الله وعلى ما ضيع فيه شبابه
وصحته واعلم انه لا ينبغي للعصاة والمذنبين ان يئسوا

من رحم

من رحمة الله تعالى في قبول توبتهم ويخوفهم وان كثرت
ذنوبهم وعظمت وتكرر منهم نقض التوبة والاصرار على
الكبائر فان ذلك غلط وتسبب لفوات التوبة والبقاء
في الذنوب ابدا بل ينبغي اذا عرضت لهم مثل هذه الحالة
ان يعلموا ان ذلك من كيد الشيطان ومكره ومنع الانسان
عن التوبة وابقائه مصرا على الذنب مدة حيوته نعوذ بالله
من ذلك وعلاج ذلك الداء اذا حصل ان يتدبر العصاة
قوله تعالى ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون وقوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم وقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ونظائر ذلك
كثيرة في القرآن الكريم وروي عن عبد الله بن عباس انه قال
آيتان في كتاب الله تعالى ما اصاب عبد ذنبا فقرأهما
ثم استغفر الله الا غفر الله له احداهما قوله تعالى والذين اذا

عظيم ص

قل ص

على ص

فعلوا فاحشة الآية والاخرى ومن يعمل سوءا ويظلم نفسه الايه
واعلم ان التوبة اصل هذا الطريق واساسه فمتى صحت
التوبة وخلصت لله صح ما بنى عليها واتم فسدت باخلال ومتى م
بعض شروطها او بان يشوبها شئ من الاغراض الدنيوية
كطلب السمعة والشهوة واجتذاب قلوب الناس
وما اشبه ذلك كان البناء عليها كالبناء على شفا جرف هار م جرف هار م
من النار نعوذ بالله من ذلك فهذا هو القول في التوبة جملة
وتفصيلا الباب الثاني في المجاهدة
المجاهدة في اللغة المحاربة وفي الشرع محاربة اعداء
الله تعالى وفي اصطلاح اهل الحقيقة محاربة النفس الامارة
بالسوء بتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب شرعا وقال
بعضهم المجاهدة مخالفة النفس وقال بعضهم المجاهدة منع
النفس عن المألوفات والمجاهدة على قسمين مجاهدة
العوام وهي توفية الاعمال ومجاهدة الخواص وهي تصفية
الاحوال فان مقاساة الجوع والسهر سهل يسير بالنسبة
الى سوء الخ

الى تبديل الاخلاق المذمومة بالمحمودة والمجاهدة في الله
تعالى من اعظم اسباب الوصول اليه قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قيل معناه من اجتهد في عمله
زاده الله هداية على هدايته وقيل معناه والذين اجتهدوا
في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك وقال النبي عليه السلام
المجاهد من جاهد نفسه في الله وقال الشيخ ابو علي الدقاق
من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بانوار المشاهدة
واعلم ان المجاهدة لا بد منها بعد التوبة في ابتداء
السلوك ومن لم يكن في ابتداءه صاحب مجاهدة لم
تشرب من مورد القوم جرعة وقال ابو عثمان المغربي
من ظن انه لا يفتح له باب من ابواب هذه الطريقة
او كشف له عن شئ منها لا بلزوم المجاهدة فهو غالط وقال
الحسن القزاز بنيت هذه الطريقة على ثلثة اشياء
ان لا تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة
ولا تتكلم الا عند الضرورة وقال ابراهيم بن ادهم لابنا

ل

الرجل درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات الاولى
ان يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة الثانية ان
يغلق باب العز ويفتح باب الذل الثالثة ان
يغلق باب الراحة ويفتح باب التعب الرابعة
ان يغلق باب النوم ويفتح باب السهر الخامسة
ان يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة
ان يغلق باب الامل ويفتح باب استعداد الموت
وقال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة
ايام جايع فالزموه السوق وامروه بالكسب وقال ابو
هم الخواص ما هالني شئ الا ركبته واعلم ان انواع
المجاهدة كثيرة وكل مريد يليق به نوع منها لا يليق بغيره
على قدر قوة المريد وضعفه ومعرفة ما هو الاشق عليه
نظرا الى حاله والى زمان مجاهدته وغير ذلك مثال
ذلك ان المجاهدة بالصوم والصلوة اشق على الملوك من
المجاهدة بالصدقة والعتق وفي حق التجار الحريصين الامر

انام

بالعكس

بالعكس والمجاهدة بترك المجادلة والمنازعة واظهار
الفضل وترك التأنس في المجلس وطلب التصدر اشق
على بعض فقهاء زماننا من المجاهدة بالصوم والصلوة
والمطالعة والتكرار والمجاهدة من بعض مشايخ زماننا
بتركه اعطاء يده للناس ليقبلوها اشق عليه من لبس
الصوف الخشن وملازمة السجادة مدة طويلة والمجاهدة
بالصوم في الصيف اشق من المجاهدة بالصوم في الشتاء وفي
قيام الليل الامر بالعكس والحاصل ان تعيين انواع المجاهدات
لانواع المريدين مفوض الى راي الشيخ الذي يسلكهم ويربيهم
لا الى اختيارهم لانفسهم فان ذلك خطر عظيم وخطب
جسيم الباب الثالث في العزلة والخلوة
العزلة والخلوة معروفتان وهما مطلوبتان شرعا قال الله تعالى
حكاية عن ابراهيم عليه السلام واعتزلكم وما تدعون من دون الله
الى قوله تعالى وكلا جعلنا نبيا وقال تعالى وكفى بربك
هاديا ونصيرا وقال النبي عليه السلام خير الناس رجل مجاهد

التنافس بمعنى التفاخر

الاولى بالنصب

كما قال عليه السلام من انس بالله استوحش من الخلق
ومن انس بالحق استوحش بالخلق وكما قيل الانسان
مع الناس علامة الافلاس وحلية الياس
وقد عاب الله تعالى الانس وقال الجنيد الخلوة
فرض علينا لقوله تعالى ففروا
الى الله والتزاد للاكل الا بالخلوة
والعزلة

في سبيل الله بنفسه وماله ثم رجل يعبد الله في شعب من
الشعاب ويدع الناس من شره وقال عليه السلام احب
الناس الى الله الغرارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى ابن مريم
يوم القيمة وقال بل الحقيقة الخلق صفة اهل الصفوة والعزلة
من امارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة
عن ابناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة المتحققة بانسه والعزلة
نوعان النوع الاول عزلة العوام وهو مفارقة الناس بجسده
طلبا لسلامتهم من شره لا لسلامته من شرهم فان العزلة على
الوجه الاول صفة الانقياء لانها نتيجة احتقار النفس
واستصغارها والعزلة على الوجه الثاني صفة الشيطان لانها
انفة من خلق الله وتكبر ابليسي معناه انا خير منهم والى العزلة
الاولى وقعت الاشارة بقوله عليه السلام الحديث الذي
سبق ويدع الناس من شره وقيل لبعض الرهبان انت
راهب فقال لا بل انا حارس كلب عقور عن اذى الخلق
وهو نفسي اخرجتها من بين الخلق ليسلموا منها ومر رجل ببعض

الصالحين

علي تحققه

الصالحين

صدقاء

قال عليه السلام ان من الناس ناسا ابوابهم من الخلق وابوابهم في الجوانب

الصالحين مجمع ذلك الصالح نيابة عن المار فقال له الرجل
لم تجمع ثيابك عني وثيابي ليست بنجسة فقال له الشيخ
وهبت في ظنك ثيابي هي النجسة فجمعتها عنك لكيلا تنجسك
والعزلة الثانية عزلة الخواص وهي مفارقة الصفات البشرية الى
الصفات الملكية وان كان مخالطا للناس ومجاورا لهم ولهذا
قالوا العارف كاين بائن معه كاين مع الناس بظاهره
وبائن عنهم ببباطنه وسره وقال ابو علي الدقاق ابن مع
الناس ما يلبسون وكل معهم ما ياكلون وانفرد عنهم بسرك وفي
العزلة فوائد منها السلامة من الغيبة والرياء والنفاق
والاشتغال بزينة الدنيا ولهوها والامان من ملال الا
وسئة الفاقة عن العدو الشامت والصديق المنوجع
والتفرغ للنظر في العلم والاستنباط في الحكمة ومن ادلة
العزلة فينبغي ان تحصل قبلها من العلم ما تصحح به عقيدة
توحيدك لكيلا يسهو بك الشيطان بوسوسته وما يصحح فرائض الله
تعالى عليه ليكون بناء امره على اصل محكم واساس قوي وينبغي

ان يكون في عزلته خاليا من ذكر كل شئ سوي ذكر ربه ومن ارادة
واحدة كل شئ بعزلته سوي ارادة ربه ثم يأخذ نفسه في عزلته بتأديبها
وتهذيبها بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات والعبادات
فالحاصل ان العزلة الحقيقية عند القوم اعتزال الصفات المذمومة
ومفارقتها قال ابو يزيد رايت ربي في المنام فقلت كيف
اصل اليك فقال تعالى فارق نفسك وتعالى وقال يحيى
بن معاذ من كان انسه بالخلوة ذهب انسه اذا فارقها ومن
كان بالله في الخلوة انسه عند الاماكن كلها وقال ابو بكر
الوراق وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والعزلة وشرها
في الخلطة وقال السبتي علامة الافلاس الاستيناس بالناس
وقيل اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى
عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره عيوب
نفسه فمن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والاخرة واعلم بان
التوفيق للعزلة دليل سعادة الابد لان من خالط الناس
داراهم برآهم ومن راآهم نافقهم ومن نافقهم استحق الذم

ومن دراهم

الاسفل

الاسفل من النار بنص الكتاب العزيز وهو قوله تعالى ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار وعليك بكتاب اسمك من صحائف
القلوب وفضائح الانس فان العرفان بلاء والمعروف ناقص
والجاهل كامل وطالب الاسم والرسم ظاهره عامر وباطنه خراب
وطالب الحق والحقيقة باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
الباب الرابع في مخالفة النفس قال الله تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى قيل معناه ونهى النفس عن الميل الى الشهوات
واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود خذ براصحابك اكل
الشهوات فان النفوس المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة
عني وقال النبي عليه السلام اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى
وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل
فينسي الاخرة واعلم ان مخالفة النفس والتجرد من خطوطها
راس العبادة لانها اعظم حجاب بين العبد والرب ومن طلعت
طوارق نفسه غربت شوارق انفسه ومن رضي عن نفسه اهلكها

الانس ٤

وكيف يصح للعاقل الرضى عن نفسه وقد قال يوسف الصديق عليه السلام
وما ابرئ نفسي الآية وقال الذي طالبتني نفسي ثلثا بان سنة
او اربعين سنة ان الشمس جذع في ذنبها فما اطمعها وردي
ان رجلا جالسا في الهواء فقال لم نلت هذا فقال ترك
الهوى فسخر لي قال ابراهيم الخواص من ترك الشهوة فلم يجد ثمرة
تركها في قلبه فهو كاذب بتركها واعلم ان النفس الامارة
بالسوء كشيطان لرسبعة رؤس الشهوة والغضب والكبر والحسد
والبخل والحرص والرياء فرئس الشهوة يقطع بالرياضة والاقلال
من مشاركة البهايم في الاكل والشرب ورئس الغضب يقطع باكظم
ورئس الكبر يقطع بالتواضع ورئس الحسد يقطع باعتقاد ان الملك
لله وان الناس عبيد فيهب لمن يشاء من عبيده ما يشاء من ملكه
اما بطريق انه اعلم بمصالح كل واحد منهم او بطريق انه يتصرف في ملكه
بما يشاء ويختار ورئس البخل والحرص يقطع بعز القناعة وبالنظر
الصحيح فان البخيل والحريص يلقى نفسه في الامور الخسيسة الدنية ويعرض
عرضة للذم والفرح ونفسه للكد والتعب والهوان مدة عمره ويكفا

الى قوله

سوادم

ذر شد

شقه

منشقة الجمع والتحصيل ويفوت على نفسه الانتفاع بما زرفه
الله تعالى ثم يموت وينتفع بذلك غيره ويبقى عليه وزره وحسابه
وطريق تصحيح ذلك النظر ان نعتبر بكل بخيل وحريص كان في زمانه
او في بلده وراس الرياء يقطع بالاخلاص الذي اثمر انواع الخيرات
والبركات الدينية والدنيوية واعلم ان الموافقة هوى النفس
طاعة الشيطان خالف نفسك في هواها واعتبر بآدم فانه لما اتبع
هواه في اكل الشجرة هبط من الفردوس الاعلى الى الحضيض
الادنى ونوح الى لما اتبع هواه في طلب تخليص ابنه من الغرق
رد الله عليه قوله وزجره بقوله فلا تسألني ما ليس لك به علم
وابراهيم الخليل لما استراح ساعة في مضجعه قيل له قم واذبح
ولدك ويعقوب فرح بلقاء يوسف ساعة فجلس في بيت الاحزان
اربعين سنة ويوسف التفت يوما الى جماله وقال لو كنت عبدا
ما ذاكنت اساوى مبيع بثمن بخس وحبس في السجن بضع سنين
وموسى ظن انه اعلم اهل زمانه وتاه تكبرا بعلمه وفضله فابتلى
بالخضر وداود مال الى لحظ نفسه يفسا فابتلى بالبكاء والتحيب

نوميدشدن

اربعين سنة حتى ناحت الجبال والطير معه وسليمان اعظم
ملكه صلب منه والقى على كرسيه جسدا وذكر بإء النجاء الى غير
الله واستغفر ببطن شجرة فسقى بالمنشار طولا ومن اعرض
عن غير الله واقبل على الله مهولة ملاطف وعليه عاطف
ارجعوا الى ربكم فاهذه التماثيل التي انتم لها عاكفون يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي الباب الخامس في الحسد
قال الله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد ضم السورة التي يجلها
عوذة بالتعوذ من الحسد وقال النبي عليه السلام ثلث يمحين اصل
كل خطيئة فانقوهن واحذروهن الكبر فانه منع ابليس
عن السجود لادم والحرص فانه حمل لهم على اكل الشجرة والحسد
فانه حمل قابيل على قتل هابيل وقيل الحاسد جاحد لانه
لا يرضى بقضاء الواحد وقيل الحسود لا يسود وقيل في قوله
تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل
ما بطن هو الحسد وقيل اتق الحسد فانه يؤثر فيك قبل ان

واستغ

يؤثر

ان يؤثر في المحسود وقال الاصمعي رأيت اعرابيا له مائة
وعشرون سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت
الحسد فبقيت وقيل اذا اردت ان تسلم من الحاسد
فالبس عليك امرك وقيل اياك ان تتبع نفسك في مودة
من يحسدك فانه لا يفيد امر الباب السادس في الغيبة
قال الله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا واوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات وهو تائب من الغيبة
فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر عليها فهو اول من
يدخل النار وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من
نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا وقيل يعطى الرجل
كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك
الناس وانت لا تشعر وسئل سفيان عن قوله عليه السلام ان
الله يبغض اهل البيت اللحمين فقال هم الذين يغتابون
الناس ويأكلون لحومهم وذكرت الغيبة عند عبد الله بن
المبارك فقال لو كنت مغتابا احدا لاغتبت والدي

لم يعلمها

اللحمين

لانها اخت النفس بحسناتي وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك
فارسل اليه طبق حلوى وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك
فكافيتك بقدر الامكان وقال النبي عليه السلام من القى جلباب
الحياء فلا غيبة له وقال عليه السلام ليس للفاسق غيبة وقال
الجنيد رايت فقيرا على اثر العبادة وهو يسئال فقلت في
نفسي لو ان هذا عمل عملا يصون به وجهه كان احب اليه
فلما انصرفت الى بليتي وشرعت في وردي ثقل علي جميع اوراد
فتمثلت عنها فرايت ذلك فقيل الفقير وقد جئ به على خوان
وقيل لكل لحمة فقد اغتبته فقلت انما فعلت ذلك في نفسه
فقيل لي ملك لا يليق به ذلك اذهب فاستحله فلما اصبحت
ذهبت ولم ازل اطوف حتى وجدته في موضع يلتقط من كناسة
البقالين فتنحنح وخاف ان يقبل فسلمت عليه فقال لي يا ابا
القسم تعود فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك الباب الثاني
في الدنيا قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وبها الحيوة الدنيا

بك

قال تعالى م

الامتاع

الامتاع الغرور وقال الله عليه السلام من كان همه الدنيا
شتت الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته
عليها الا ما كتب له ومن كان همه الاخرة جمع الله شمله
وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا راغمة وقال عليه السلم
من احب الدنيا اضر باخرته ومن احب اخرته اضر
بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال عليه السلم لو كانت
الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما يسقي منها كافرا
قطرة وقال عليه السلم والله ما الدنيا والاخرة الا كما جعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وقال عليه السلم لو كانت
الدنيا ذهبا تفنى والاخرة خزفا تبقى لاخترت الاخرة على
الدنيا وقال عليه السلم رايت الدنيا في صورة عجوز شمطاء فقلت
لها اين ازواجك فقالت قتلتهم عشقا والله اعلم واحكم
الباب الثامن في الامل اعلم ان الامل
هو الرجاء ونعني بالطلب بالبقاء من طال امله استغل
بالجمع والتحصيل وغفل عن الموت وتركه نسيا منسيا حتى

دنياه

فرا

وقال عليه السلام حب الدنيا
راس كل خطيئة ص

ل

البعل

يصبر لكن ايقن انه سيبقى الى اقصى اوقات الآجال قال
النبي عليه السلم يشيب ابن ادم ولا يشيب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل وقال عليه السلم ان اخوف ما اخاف
على امتي الهوى وطول الامل اما الهوى فيصد عن الحق واما
طول الامل فينسي الاخرة وقال عليه السلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع هواه وتمنى على
الله وعلم ان قصر الامل من اعظم السعادات وهو ان يطهر
الانسان قلبه من كل شئ الا من ذكر الموت ومجيئه بغتة
وفجاءة ويشتمر في اكتساب الباب التاسع
في الصمت قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا وقال النبي عليه السلم البلاء موكل با
لمنطق وقال عليه السلم ان اكثر خطا ابن ادم في لسانه وقال عليه
السلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه
ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وقال عليه السلم ليس
شئ من الجسد الا وهو يشكو حدة اللسان وقال عليه السلم

الهوى ٤

والفاجر ٤

ممن كان

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
وقال عليه السلم رحم الله امرأ سكت فسلم او قال خيرا فغنم
وقال عليه السلم من صمت نجا وقيل لرسول الله عليه السلم
ما النجاة فقال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك
على خطيئتك قال اهل الحقيقة الصمت سلامة وهو الاصل والنطق
عارض واختلف الناس في تفضيل احدهما على الآخر والاصح
ان كل واحد منهما افضل من الآخر في بعض المواضع لكل المواضع
من يعرف موضع الصمت وموضع النطق وقال بعضهم اذا
اعجبك السكوت فتكلم وقال لقمان لابنه لو كان النطق
فضة لكان الصمت ذهبا ولقد ندمت على الكلام مرارا
ولم اندم على السكوت مرة واحدة وقال ابو علي الدقاق
من صمت عن الحق فهو شيطان اخرس واعلم ان الصمت
على نوعين صمت العوام وهو امساك اللسان كفا عن الكذب
والغيبة وصمت الخواص وهو امساك اللسان لاستيلاء سلطان
الهيبة وذلك الصمت هو من اداب الحضرة وينقسم الصمت

اعجبك السكوت فتكلم ٤

فسمين اخرين صمت العوام وهو كف باللسان وحل
وصمت الخواص وهو كف باللسان والقلب فالمتوكل صمت
قلبه عن طلب الرزق والرضا صمت قلبه عن عرکة
الاعتراض وسئل ابو بكر الفارسي الصمت فقال ترك الفكر
في الماضي والمستقبل وقد يكون سبب الصمت الحيرة لسبب
ورود كشف بغتة فتخرس من العبارة عند ذلك وبكل
النطق هناك فلا علم ولا حس ولا نطق ولا فهم وقد آثر
ارباب المجاهدة السكوت لما رأوا في الكلام من الآفات
وحفظ النفس واظهار صفة المدح وسئل الانسان بالطبع
الى ان يتميز بماذا استحق بحسن النطق وروي عن داود الطائي
ان سبب توبته انه كان يجالس اباحنيفة رضي الله عنه
فقال له ابو حنيفة يوما يا سليمان انا الاداه فقد
احكمناها داود واي شئ بقي فقال العمل بها فآل داود
فنازعتني نفسي الى العزلة فقلت لا اعتزل حتى اجالسهم
سنة ولا اتكلم في مسئلة مجالسهم سنة ولم يتكلم في مسئلة قال وكانت

عن صمت م

وقال لهم

المسئلة

المسئلة ثم تنبهت وانا الى الكلام فيها اشد شوقا من العطشان
الى الماء ولا الكلام وكان عمر بن عبد العزيز اذا كتب كتابا
واعجبه لفظه مزقه وكتب غيره وسئل لقمان العبد فيما تعبته
وفيما لا بد له منه فهو صامت وقيل ان ابا بكر الصديق رضي
الله عنه امسك في فمه حجرا كذي فكذي سنة ليقل كلامه وقيل
لابي حمزة البغدادي كان حسن الكلام فخسف به هانف
تكلمت فاحسنت بقي ان تسكت على الانسان تاديبا له لانه
قد يكون اساء الادب في شئ من كلامه او في المجلس ممن هو
احق منه بالكلام او يكون في المجلس من الانس او الجن من لا
يكون اهلا لسماع ذلك الكلام فيصونه الله عنه باسكات
ذلك الشخص وقال بعض الحكماء انما خلق للانسان
لسان واحد وعينان واذنان ليبصر ويسمع اكثر مما يقول
وقيل مثل اللسان مثل السبع ان لم تحبسه عدا عليك
وقيل العارف لقاسك يملك والجاهل لقاسك يهلك

انه

فتحسن فاكلم بعد ذلك في باب ورد بابا في الكون م

ل

باب العاشر في التفكر قال الله تعالى

ان فی ذلک لآیات لقوم یتفکرون وقال تعالی ویتفکرون
فی خلق السموات والارض وقال الی علیه السلم تفکر ساعة
خیر من عبادة سنة والفکر علی خمسة وجوه فکر فی ایات الله
تتولد منه المعرفة وفکر فی نعم الله ومننه تتولد منه المحبة
وفکر فی عمل الله تتولد منه الرغبة وفکر فی وعد الله وعقابه
تتولد منه الرهبة وفکر فی تفریط الانسان فی جنب الله
تتولد منه الحیاء والندامة واعلم ان التفکر قاید الانسان
الی الخیر ودلیله اذا کان تفکرا صحیحا مقصودا به الفرار
من الخلق الی الحق والتقدس علی ادب طرق الوصول الی الله
عز وجل یا [illegible] والفقر الفقر عند
بعض ائمة اللغة من لا شیء بیده والمسکین من لا شیء له
وعند بعضهم بالعکس والفقر فی اصطلاح اهل الحقیقة هو
الذی لا یجد شیئا غیر الله تعالی ولا یستغنی الا به ولا یثق
الا بالحضور معه وعلامته عدم الاسباب کلها قال الله
تعالی یا ایها الناس انتم الفقراء الی الله والله هو الغنی

وثوابه ص

الحمید

الآدم

والنفقل لمن یشاء ص
علی ان من یشاء ان
من الله ان یغنیه من غیر مولاه ص

الحمید وقال تعالی للفقراء الذین احصروا فی سبیل الله
وقال النبی علیه السلام یدخل الفقراء الجنة قبل الاغنیاء
بخمسمائة عام وقال علیه السلم لیس المسکین الطواف الذی
ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان بل هو الذی لا یجد
ما یغنیه ویستحی ان یسأل الناس وقال علیه السلم مفتاح
الجنة حب المساکین والفقراء القبر هم جلساء الله یوم القیمة
وکان علیه السلم یقول اللهم توفنی الیک فقیرا ولا تتوفنی
الیک غنیا واحشرنی فی زمرة المساکین یوم القیمة والفقر
شعار الاولیاء وحلیة الاصفیاء واختیار الله تعالی لخواصه
من الانبیاء والفقراء صفوة الله تعالی من عباده
وموضع سره والفقر علی ثلاثة اقسام اولها فقر الخلق الی
الحق کما جاء فی قوله تعالی انتم الفقراء الی الله وهو فقر
عام بالحقیقة شامل لکل مخلوق والثانی فقر العوام وهو
عدم المال واعراض الدنیا وهذا الفقیر یستغنی بوجود
المال والثالث فقد النفس وهذا الفقیر لا یغنیه شیء

وهو الفقير الذى تعوذ منه النبى عليه السلام واشار اليه بقوله
عليه السلام لو ان لابن آدم وآديين من ذهب لابتغى
معهما ثالثا والغنى ايضا على ثلثة اقسام اولها الغنى
بالله عن كل ما فى الدنيا والاخرة وهو نتيجة فقر الخواص
والثانى غنى النفس بالدين لا بالدنيا بل يتيسر له عند
وجود الدنيا وعدمها ويكون فى غناه مفتقرا الى ربه
وفى فقره مستغنيا به والثالث الغنى بالمال وهو غنى
مجاز لان فقر النفس يلازمه ولهذا قال عليه السلم
الغنى غنى النفس فاذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه
فى نفسه واذا اراد بعبد شرا جعل فقره بين عينيه
وقال عليه السلم وايكم ومجالسة الموتى فقيل يا رسول
الله ومن الموتى فقال الاغنياء واعلم ان الانسان
متى كان صابرا على الفقر شاكرا لله على اختياره له صابرا
لدينه كاتما لفقره مستغنيا به فى فقره لا يغبطه شئ غيره
خايفا على زوال نعمة الفقر كما يخاف الغنى على زوال

نعمة الغنى

نعمة الغنى فذلك هو الفقير الصادق وهو الذى اراد بقوله
عليه السلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة
عام وهو الفقر الذى افتخر به النبى عليه السلم وحكى ان
رجلا اتى ابراهيم بن ادهم بعشرة آلاف درهم فردها
وقال تريد ان تحوجنى من ديوان الفقراء بعد المقر
وقال بعضهم كان بمكة فقير عليه ثياب رثة لا يجالسه
الفقراء ولا يجالسهم وعليه سيماء اهل المعرفة فوقعت محبته
فى قلبى فحملت اليه مائة درهم وقلت له هذه من وجه
حل فاخرجها فى بعض امورك فنظر الى شزرا ثم
قال انى اشتريت هذه الجلسة مع الله على الفراغ بسبعين
درهما الف دينار غير الضياع والاملاك فكيف ابيعها
بمائة درهم وقيل لم يكن للفقير فضيلة الا ارادته سعة
حال المسلمين ورخص اسعارهم لكفاه ذلك لانه يحتاج
الى الله والغنى يحتاج الى البيع وهذا العوام الفقراء
فكيف لخواصهم ورأى بعضهم فقيرا عليه مسح خلق فقال

(بلا سس ٢)

له على وجه المطايبة بكم اشتريت هذا فقال اشتريته بالدنيا
وكلبت منى بالاخرة فلم ابعه وكان ابو بكر الوراق يقول
طوبى للفقراء الخراج عليهم في الدنيا ولا حساب في الاخرة
وقيل لبعضهم ايما افضل الافتقار الى الله او الاستغناء
به فقال لا يتم احدهما الا بالآخر وقيل وصف الفقير ثلثة
اشياء حفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره وقال ذو
النون علامة سخط الله على العبد فقره من الفقر وقال
الشبلي لو كان للفقر الدنيا باسرها فانفقها في يوم ثم
خطر له كونه لم يمسك منها قوت يومه كان كاذبا في فقره
ثم اعلم ان الفقر والغنا ايهما افضل وعندي الافضل
ان يرزق الرجل كفايته ثم يصبان فيه وقال بعضهم سألت
ابن الجلاء عن الفقر فذهب فلم يجبني ثم رجع بعد ساعة
واجابني فسألته لم ذهبت ولم يجبني فقال كان لي اربعة
دوانيق فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وعندي شيء
فذهبت فانفقت الدوانيق ثم عدت وقال بعضهم اظهار

دوانيق ابو علي الرفاق لحكم الكلام في الفقر والغنى

العرة الفقر

اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر وقيل ينبغي للفقير ان
لا تسبق همته خطوته وقيل من اراد الفقر لشرف الفقر
مات فقيرا ومن اراده ليتفرغ به الغنى عن الله تعالى
مات غنيا وقال بعضهم كانت الطرق الى الله اكثر من نجوم
السماء فما بقي منها الا طريق واحدة وهو الفقر وهو اصحها
وقال الجنيد لقيت الفقير خانقه بالرفق لا بالعلم
فان الرفق يؤنسه والعلم يوحشه فقيل له يا ابا
القسم وهل يكون فقير يوحشه العلم فقال نعم اذا كان
الفقير صادقا في فقره فرحت عليه العلم دب كما يدب
الرصاص في النار وقال بعضهم الفقير هو الذي لا يكون له
الى الله حاجة قال الامام القشيري وهذا التفاط فيه
غموض على من سمعه وهو غافل عن معنى القوم وذلك
لان القائل اشار بذلك الى سقوط المطالبات وفناء
الاختيار والرضى بجاري الاقدار وقال بعضهم وصف الفقر
السكون عند العدم والايثار عند الوجود وقيل ملك ابو
جعفر

الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء
ويصوم ويخرج من العشاءين فيطلب من الابواب واعلم
ان الفقر اشرف من المحبة لانه يلازمه الانكسار والمحبة
يلازمها النشاط وهذا هو الفرق بينهما مع ان كل فقير
محب وكل محب فقير وبما اشرف من التوحيد لان الموحد
لا احساس بتوحيده وهما لا احساس لهما بتوحيدهما

باب ١٠ الخوف

الخوف توقع حلول مكروه او فوات محبوب وقيل
هو استشعار النفس ما يكدرها في مستقبل وقيل حركة
القلب من جلال الرب وسئل الجنيد عن الخوف فقال
هو تزعج العقوبة على مجاري الانفاس والخوف من
الله تعالى واجب لقوله تعالى وخافوني ان كنتم مؤمنين
وقوله تعالى وايای فارهبون وقد مدح الله تعالى بالخوف
انبياءه فقال ويدعوننا رغبا ورهبا وقال يخافون ربهم
من فوقهم وقال يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال يخشون ربهم

ويخافون سوء الحساب وقال النبي عليه السلام
لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن في
الضرع وقال عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من
خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحاتت عن الشجرة اليابسة
ورقها وقال عليه السلام في تفسير قوله تعالى والذين
يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي خائفة ان لا تقبل
منهم اعمال البر وقال عليه السلام كان الناس يعودون
داود ويظنون انه لم يكن به الا شدة الخوف
من ربه وقال عليه السلام راس الحكمة مخافة الله وقال
عليه السلام من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف
الله خاف من كل شيء وقال عليه السلام قال الله تعالى لا
اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين ان خافني
في الدنيا لم اخفه في الآخرة قال الاستاذ ابو علي الدقاق
الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف
من قضية الايمان لما تلوناه من النص والخشية من قضية

وان امنوني في الدنيا لم اخفهم في الآخرة

العلم لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة
من قضية المعرفة وصل اول الخوف الوجل فاذا قوى
صار خوفا والخوف فزع تخف له الاعضاء فاذا خف
صار رهبة فاذا صحبه العلم ودله على الصبر صار رغبة
وصل الخوف للمذنبين والرهبة للعابدين والخشية
للعالمين والوجل للمحبين والهيبة للعارفين لانهم
لا خوف لهم قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فالعارف
لهيبته ودهشته في مقام الجلال وحضرة الكمال لانه
اذا تجلى الحق في مرآة سريرة لا يبقى فيها خوف ولا رجاء
لان الخوف والرجاء من آثار الاحساس بالبشرية فعند
فناء البشرية تفنى صفاتها فتلاشى الخوف والرجاء ولهذا قال الواسطي
رحمه الله الخوف حجاب بين الله وبين العبد قال الامام

القشيري معناه ان الخائف متطلع لوقت ثان من الوقت
الذي هو فيه فلا تطلع له الى مستقبل وحسنات الابرار
سيئات المقربين وقال ابو عثمان علامة صدق الخوف
التورع على الايام ظاهرا وباطنا فينبغي للمؤمن ان
يكون ابدا على حذر ولا يغتر بحسن حاله وكثرة اعماله
وكثير ما ينشد اهل الحقيقة في هذا المعنى

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وساعدك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقيل لما طرد ابليس وجرى عليه ما جرى جعل جبرئيل
وميكائيل يبكيان زمانا طويلا فاوحى الله اليهما ما لكما
تبكيان فقالا يا رب لا نأمن مكرك فقال هكذا كونا
لا تأمنا مكري وقال حاتم الاصم لا تغتر بموضع
صالح فلا موضع اصلح من الجنة ولقد لقي عليها
آدم ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس
بعد كثرة عبادته لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان

القشيري

بلعم يعرف اسم الله الاعظم وقد لقى ما لقى ولا نغتر
بمخالطة الصالحين فلا رجل اعظم قدرا من النبى
عليه السلم ولم ينتفع اقاربه بمخالطته وقال السدى
انى لانظر الى الشيخ فى اليوم كذا وكذا مرة فما فه ان يكون
قد اسود وجهى لما استحقه من العقوبة وقيل مرض سفيان
الثورى فعرض دليله على الطبيب فقال هذا رجل قطع
الخوف كبده والسلم الباب الثالث عشر فى الرجاء
الرجاء فى اللغة الامل وقد جاء بمعنى الخوف ايضا ومنه
قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اى ما لكم لا تخافون
عظمة الله والرجاء عند اهل الحقيقة تعلق القلب بحصول
محبوب فى المستقبل وقيل هو الثقة بجود الكريم وقيل
هو قرب القلب من لطف الرب وقيل هو سرور القلب
بحسن الميعاد وقيل هو حيوة القلب بالامل وقيل هو النظر
الى سعة رحمة الله واعلم ان الرجاء لا يتحقق الا مع
الخوف كما ان الخوف لا يتحقق الا مع الرجاء فهما متلازمان

لان الرجاء

لان الرجاء بلا خوف امن فى الحقيقة والخوف بلا رجاء قنوط
فى الحقيقة ويائس من رحمة الله ولهذا قال بعض اهل الحقيقة
الخوف والرجاء كجناحى الطير لا يفيد احدهما الا مع وجود
الاخر وقال اكثرهم هما كجناحى الطير متى استوى
طار طيرانا تاما ومتى زاد احدهما على الاخر اختل طيرانه ونقص
ومتى ذهبا بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح ولهذا
قال بعضهم كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجوا فان موسى خرج
يقتبس نارا فنودى بالنبوة وكن لما لا تخاف اخوف منك لما تخاف
كما قال الله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة مدحهم
بالخوف فى موضع الامن وهو عين ما قلناه وقال لقمان
لابنه يا بنى ارج الله رجاء لا تامن فيه مكره وخف الله
خوفا لا تيئس فيه من رحمته فان المؤمن ذو قلبين قلب
يرجو به وقلب يخاف قال الله تعالى انه لا ييئس من
روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى ولا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون ويشهد فى هذا المعنى

الثالث ٤

يا صاحب الدنيا لا تيأسن فان الآله رحيم رؤف
ولا ترحلن بلا عدة فان الطريق مخوف
وقال النبي عليه السلام يقول الله تعالى يوم القيمة اخرجوا
من النار من كان في قلبه مثقال حبة شعير من الايمان
ثم يقول مثقال حبة خردل مكان حبة شعير من الايمان
ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من آمن بي ساعة
من ليل او نهار كمن لم يؤمن بي وقال عليه السلام والذي
نفسي بيده لو اخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء
والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم ولو لم تخطيوا لجاء الله
بقوم يخطيون ثم يستغفرون فيغفر لهم وقال عليه السلام
انما يدخل الجنة من يرجوها وانما ينجو من النار من نجا
فيها واعلم ان الانسان ينبغي ان يكون حسن الظن
بالله عز وجل لما اختص من صفات الرحمة والكرم
والجود وقوله تعالى انا عند ظن عبدي بي ان ظن
خيرا فله وان ظن شرا فله وفي حديث اخر صحيح انا

عند ظن

انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني ان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته
في ملاء خير منه وان اقترب الي شبرا اقتربت
اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا
وان اتاني يمشي اتيته هرولة وقال عليه السلام لا يموتن
احدكم الا وهو حسن الظن بالله فان قوما اهلكهم سوء
ظنهم بالله تعالى قال الله تعالى في حقهم وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم اردكم فاصبحتم من الخاسرين وقال عليه السلام اكرم الكبائر
سوء الظن بالله وقيل اوحى الله الى داود عليه السلام
يا داود قل لعبادي اني لم اخلقهم لارتح عليهم بل خلقتهم لبربح
علي وقرأ معاذ الرازي قوله تعالى في حق فرعون فقولا
له قولا لينا فقال ارفق به عز وجل بمن كان يدعي الربوبية
فكيف يكون رفقه بمن يقر بالعبودية وقيل لمالك
بن انس في وقت قبض روحه كيف انت فقال ما ادري
ما اقول لكم ولكنكم ستعاينون من عفو الله تعالى ما لم
تكونوا تعاينون

نحوا

ي

في الحساب ثم مات ورؤى ابو سهل الزجاجي في نومه
فقيل له كيف حالك فقال وجدنا الامر اسهل مما تو
همناه احسنوا ظنكم بالله وحسنوا اخلاقكم بالاعمال الزاكية
ورؤي ابو سهل الصعلوكي في النوم وهو على احسن حالة
فقيل له بم نلت هذه الحالة فقال بحسن ظني برب
مرتين وقيل مجوسيا استضاف ابراهيم الخليل عليه السلام
فقال له ابراهيم ان اسلمت اضيفك فاوحى الله اليه يا ابرا
ما هذا البخل ما تطعمه مرة الا بتغيير دينه ونحن نطعمه سبعين
سنة مع كفره فتبعه ابراهيم ورده واضافه وقص عليه
القصة فقال المجوسي هكذا يعامل ربي ثم اسلم
وجاء في بعض الاخبار عن النبي عليه السلام انه قال حكاية
عن الله تعالى ان من المذنبين احب الي من رجل
المسبحين ولهذا قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء
ممن اعتمد على عمله فقد غلط غلطا فاحشا لا تدارك له

ان ص

هم

نعوذ بالله

واعلم انه يحصل بمجموع الصعيد مع رجاء رحمة الله
تعالى الى تخفيف العمل كما قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه الآية فقد يخفف العمل على المتوحد لغلبة الرجاء في قلبه
بفضل الله ورحمته وكذلك رجاء مستغلا بما لا يعلق نظره على عمله طمعا في
فضل الله تعالى فان قرب من الله بما كره وفكر فضل منه ورحمة
يتوب فيفهم العبد للتوب والطاعة ص م

ح

نعوذ بالله من ذلك الباب الرابع عشر في الحزن
الحزن انكسار القلب وخشوعه وعلامته انكسار
الجوارح الظاهرة عن الانبساط وانكسار الباطن والذي
يجلب الحزن ثلث خصال الفكر في الذنوب
الماضية والفكر في الموت والنظر الى من موائقي
من الانسان وقال بعضهم الحزن من آثار الخوف من الله
تعالى وكذلك الفكر وبهما عمارة القلوب كما ان بالغفلة
خرابها قال الله تعالى لا تفرح ان الله لا
يحب الفرحين وقال النبي عليه السلام ان الله يحب كل قلب
حزين وفي التوراة اذا احب الله عبدا نصب
في قلبه نائحة واذا ابغض الله عبدا جعل في قلبه
مزمارا وروي ان النبي عليه السلام كان متواصل
الحزن والاحزان ودايم الفكر وكان الحسن البصري
لا يراه احد الا ظن انه قريب العهد بمصيبة وكان داود
الطائي الغالب عليه الحزن وقال الفضيل بن عياض

قال السلف زكاة العقل طول الحزن وسئل ابو
عثمن عن الحزن فقال الحزين لا يتفرغ للسوال عن
الحزن ولا للجواب عنه وقال بعض السلف اكثر ما يجد
المؤمن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن ويعضد
هذا القول ما روى عن النبي عليه السلام انه
قال ما من شئ يصيب المسلم من نصب او وصب
او حزن الا كفر الله به عنه من سيئاته وقوله عليه
السلام اذا كثرت ذنوب العبد ولم تكفها الصلوة
والحزن ليكفرها عنه واتفق الناس على ان الحزن
بسبب الاخرة محمود وبسبب الدنيا مذموم والدنيا
سجن المؤمن ومن كانت الدنيا سجنه طال حزنه فان
السجن دار الاحزان ولهذا قال النبي عليه السلام
الدنيا لا تصفو للمؤمن وهي سجنه وبلاؤه وعن رابعة
العدوية انها سمعت رجلا يبكي ويقول واحزناه
فقالت له قل واقلة حزناه فانك لو كنت محزونا

لم يتهنا لك

قال الله تعالى ويخرون للاذقان ويبكون وقال خروا سجدا
وبكيا وقال ابو امامة سقطوني رسول الله صلعم ما النجاة فقال امسك
عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال
عليه السلام حرمت النار على ثلث اعين عين سهرت
في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وسكك الرادي
عن الثالثة وقال عليه السلام يا ايها الناس ابكوا فان لم
تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم
في وجوههم كانها انهار فاذا فرغت دموعهم تسيل
الدما فلو ان سفنا ارسلت في مجاري دموعهم لجرت
وقيل كان لداود عليه السلام سبع حشايا من شعر محشوة
بالرماد وكان يبكي حتى تنفذ الدموع منفذ وقيل
انما سمي نوح عليه السلام نوحا لكثرة ما ناح في الدنيا
على نفسه واعلم ان البكاء من حشية الله من ادل الادلة
على الخوف من الله والميل الى الاخرة والجالب للبكاء

يسعك

يبكون ص

فتباكوا

رضا بالم

شئيان الخوف من الله والندم على ما سلف من التفريط
والتقصير في جنب الله الباب السادس عشر في الجوع
قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ثم قال في اخر آية وبشر الصابرين اى وبشر الصابرين
على الخوف والجوع وقال تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وكان النبي عليه السلام يبقى اياما
لا ياكل شيئا واعلم ان الجوع احد اركان المجاهدة
وبسببه تتفجر ينابيع الحكمة لاهل السلوك وهو من صفات
اهل الحقيقة وكان سهل بن عبد الله لا ياكل الطعام
الا كل خمسة عشر يوما فاذا دخل رمضان لا ياكل
حتى يرى هلال شوال وانما يفطر كل ليلة على الماء
وحمص وكان يقول جعل الله في الشبع الجهل والمعصية
وفي الجوع العلم والحكمة وكان رحمه الله اذا اكل ضعف
واذا جاع قوي وقال عبد العزيز بن عمير جاع صنف
من الطير اربعين صباحا ثم طاروا في الهواء ورجعوا

بعد ايام

ورجعوا بعد اياما ورائحة المسك تفوح منهم قال الامام
القشيري رحمه الله لا تبعدا نهم وصلوا الى الجنة وقال
ابو سليمان الدارانى مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة
الجوع وقال يحيى ابن معاذ الرازي الجوع نور والشبع
نار وقال الامام ابو بكر بن فورك هم العيال نتيجة
متابعة شهوة الحلال فكيف يكون نتيجة متابعة
شهوة الحرام وقال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي
بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق وامروه
بالكسب وقيل للربيع قد غلا السعر وقال نحن اهون
على الله من ان يجيعنا انما يجيع اولياءه وقال الاستاذ
ابو علي قام فقير في مجلس يطلب شيأ فقال اني
جائع منذ ثلث فصاح عليه بعض المشايخ وقال كذبت
ان الجوع سر الله وهو لا يضيع سره عند من يحمله الى من
يريد وقال ابو تراب النخشبي ما تمنيت على نفسي الا
مرة واحدة تمنيت على الخبز والبيض وانا مسافر فدخلت

الدقاق

الى قرية لطلب الخبز والبيض فوثب رجل وتعلق بي
وقال لقومه وهذا كان معهم فنطحوني وضربوني
سوطا فمر بي رجل فعرفني فخلصني منهم وعرفهم بي فاعتذروا
إلي وادخلني رجل منهم الى منزله وقدم لي خبزا وبيضا
فقلت لنفسي كل شهوتك بعد سبعين جلدة وقيل
إن ابي شراب رحمه الله اكل من البصرة الى مكة اكلة
واحدة الباب السابع عشر في القناعة
القناعة في اللغة الرضا بالقسم وفي اصطلاح اهل الحقيقة
هي السكون عند عدم المألوفات وقيل هي الاكتفاء بالقليل
وقيل الاستغناء بالموجود وترك التطلع الى المفقود
وقال عكرمة وغيره من ائمة التفسير في قوله تعالى من
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة
طيبة ان المراد بالحياة الطيبة القناعة وفي قوله تعالى
ليرزقنهم الله رزقا حسنا انه القناعة وقيل في قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اي البخل

والطمع

والطمع وقوله ويطهركم تطهيرا اي بالسخاء والقناعة
وقيل بالسخاء والايثار وقيل في قوله تعالى
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وقوله انه اراد
بالملك كمال الحال في القناعة وقيل في قوله تعالى
لاعذبنه عذابا شديدا اي لاسألن الله ان يسلبه
القناعة ويبتليه بالطمع وقيل في قوله تعالى ان
الابرار لفي نعيم انه القناعة في الدنيا وان الفجار
لفي جحيم انه الحرص في الدنيا وقال النبي عليه
السلام القناعة كنز لا يفنى وقال عليه السلام
ارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس وفي الزبور
القانع غني وان كان جائعا وقال بعض الحكماء
من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة وقيل
وضع الله خمسة في خمسة العز في الطاعة والذل في
المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن
الخالي والغنى في القناعة وقيل من قنع استراح

اولاذ بجبته ص

من الشغل واستطال على الكل وقيل من نظرت
عيناه الى ما في ايدى الناس طال حزنه وقيل ما دام
العقاب في مطاره لا تسمو اليه همة الصياد فاذا حطه
الطمع الى الجيفة علق في الحبالة ايها السالك عليك
بقطع مادة الطمع بسيف القناعة فان موسى عليه السلام
لما مال الى الطمع بقوله هذا للخضر لو شئت لاتخذت
عليه اجرا عوتب بقول الخضر له فراق بيني وبينك
وقيل ان الله تعالى بعث ظبيا فحام بين موسى والخضر
عند قول موسى هذا القول وكان جانب الظبي مما
يلي الخضر مشويا ومما يلي موسى نيئا اشارة الى ان الخضر
صبر على الجوع فقد ر وموسى لم يصبر فلم يظفر واعلم ان
مثل الطامع مثل كلب المزابل يقطع طول عمره
بحذاء دكان القصاب لرجاء عظم او قطعة لحم ولا يجد
ومثل القارئ مثل كلب الصيد لما ترك الجهل
والبطالة والحشمة والشد وقطع طمعه عن لحم القصاب

وعمل لما يكبه وحمل الطالب لحم القصاب والصيد وزاده
الخبز والمرق وغيرهما فالحريص محروم والعالي
الهمة ينال ما طلب وما لم يطلب والله اعلم

الباب الثامن في التوكل

هو الثقة بما عند الله واليأس عما في ايدي الناس
وقيل هو ان يستوي عند الانسان الاكثار والاقلال
وقيل هو اسقاط هم الوقت الغايب وقيل هو بقاء
العبد مع الله بلا علاقة وتفسير العلاقة ما ذكره يحيى بن
معاذ في قوله ليس الصوف خانوت والكلام في الزهد
خرقة وصحبة القوافل تعرض وهذه كلها علاقات
وقيل التوكل تمام اليقين بالله لان اليقين بالله
لا يتم الا بحسن الظن به والثقة بما وعد من الرزق
والرضا بما جرى به قضاءه وقدره فاذا تم اليقين
بالله سمي توكلا وقيل التوكل بداية وهو صفة
المؤمنين والتسليم واسطة وهو صفة الاولياء والتفو

نهاية وهو صفة خواص الخواص وقد مدح الله تعالى
التوكل وحث عليه فقال ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
وقال واذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب
المتوكلين وقال النبي عليه السلام التوكل نصف العبا
والدعاء نصفها وقال عليه السلام لو توكلتم على
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا وقال لقمن لابنه يا بني
ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فلتكن
سفينتك فيها تقوى الله وحشوها التوكل على الله
لعلك تنجو وما اظنك ناجيا واعلم ان التوكل
على انحاء فمنها توكل العوام وهو تفويض الامر
الرزق الى الله تعالى وترك التعلق بالاسباب
ثقة بوعد الله واعتمادا على كرمه وتوكل الخواص
وهو تفويض الامر الى الله تعالى في كل شئ حتى

ده

العبد تحت

العبد تحت احكام القضاء والقدر عديمة الحركة
والاختيار كالميت بين يدي المغاسل يقلبه كيف
يشاء وهو عديم الحركة بالبدن وعديم الاختيار بالقلب
فان وقع في قلبه الحركة كان متحركا بالله فان وقع في
قلبه السكون كان ساكنا بالله والى هذا اشار من
قال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب
قال اهل الحقيقة المتوكل على التحقيق كان ابراهيم
الخليل صلوات الله عليه فانه لما القاه النمرود الى
النار في كفة المنجنيق لقيه جبرئيل في الهواء وهو نازل
الى النار فقال له يا خليل الله لك حاجة فقال اما
اليك فلا وكمال التوكل لا يظهر الا عند نزول البلاء
فالخليل صلوات الله عليه كان كالذهب الابريز
عرض على النار لارتفاع شك الشاكين فيه
فلم تؤثر فيه النار الا لاظهار كمال الجوهرية
والصفاء وقيل علامات توكل العوام ثلث

واعلم ان اصل الباب القلب والاركان بالله بالسكون الى غير الله
والحركة بحول الله وقوته والاصل في الباب الحركة بالله

ان لا يسأل الفقير ولا يرد ولا يدل خرق علامة
توكل الخواص ان يكون الفقير بحيث لو اخاطت
به السباع والافاعي لم يتحرك لها قلبه واعلم
ان التوكل محله القلب وحركة الظاهر لا تنافيه
بعد ان تتيقن العبد ان الكل بتقدير الله فان تيسر
شيء فبتقديره وان تعسر فبتقدير ايضا وجاء
رجل الى النبي صلى الله عليه على ناقته فقال يا رسول
الله ادعها وتوكل فقال لا اعقلها وتوكل وقيل
كان ابراهيم الخواص مخففا في التوكل منذ فقا
عينه وكان لا يفارقه ابرة وخيوط ومقراض
وركوة فقيل له في ذلك فقال الله تعالى علم
فرض لابنا دنى الابد لك لا نلبس لي الا ثوب
واحد خلق فربما انفتق او احترق فتظهر العورة
منعت جواز الصلوة وقال الحسن الخوسياني
حججت اربع عشرة حجة حافيا متوكلا وكان يدخل

في رجل الشوك فلا اخرجه لئلا ينقض توكلي وقيل
من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زادا وجاء جماعة
من الشام الى البشر الحافي وطلبوا منه ان يحج معهم
فقال لهم نعم ولكن بثلث شروط ان لا تحملوا
معنا شيئا ولا تسألوا احدا شيئا ولا تقبلوا من
احد شيئا فقالوا اما الاول والثاني فنقدر عليهما
واما الثالث فلا نقدر عليه فقال انتم الذين
تحجون متوكلين على زاد الحاج وقال ابو حمزة
الخراساني حججت سنة فبينا انا في الطريق
اذا وقعت في بير فطلبت مني نفسي ان
استغثت فلم افعل فاذا انا بهذا الخاطر حتى
مر بدأس البير رجلان فقال احدهما لصاحبه
تعالى حتى نشد رأس هذا البير لئلا يقع
فيها احد فوافقه صاحبه فهممت ان اصيح
ثم قلت في نفسي لعلي من اهون منهما ثم سكت حتى

شدّار رأس البئر ومضيا فلما مضت ساعة
سمعت حسّ شيء فتح رأس البئر ودلّى رجله
وقال لي بلسان حاله تعلّق برجلي فتعلّقت
بها فاخرجني فاذا هو سبع فتركني ومرّ فسمعت
هاتفا يقول يا ابا حمزة كيف ترى نجاتك
من الهلاك بالهلاك وقال ابو سعيد الخراز
دخلت البادية مرة بغير زاد فاصابتني فاقة
فرأيت المنزل من بعيد فسررت بالوصول ثم
فكرت في نفسي انني سكنت الى غير الله في
توكلي فقلت ان لا ادخل المنزل الا ان
احمل اليه من الضعف وقال ابراهيم الخواص
بينا انا اسير في البادية اذ قال لي اعرابي
يا ابراهيم التوكل عندنا خاتم عندنا حتى يصح توكلك
انا نعلم ان رجاك عن دخول بلد فيه اطعمة
يحملك وتقواك انقطع رجاك عن دخول البلدان

وتوكل

وتوكل وحاصل الامر ان التوكل من المقامات
العالية الشريفة ولكنه عزيز الوجود جدا
الباب التاسع عشر في البلاء قال الله
تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا وقال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات
والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة واعلم
ان البلاء على ثلثة اقسام احدها البلاء على المخلصين
وهو نقمة وعقوبة والثاني البلاء على الانقياء
وهو تفكير رفع لدرجتهم وتكفير للذنوب والثالث
البلاء على الصديقين والانبياء وهو اختبار وامتحان
وقال بعضهم البلاء محنة للعاقلين ومنحة
للعارفين وقال لي عليه السلام اشد الناس
بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقيل في الامراض والاوجاع
فوائد اربعة تطهير عن الذنوب وتذكير بالاخرة
ومنع عن المعاصي واخلاص في الدعاء وقال عليه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاء
موكل بالمنطق الصالحون

السلام ان اهل العافية يودون يوم القيامة
ان جلودهم قرضت بالمقاريض في الدنيا لما
يشاهدونه من ثواب اهل البلاء وقال عليه السلام
ان الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الوالد
ولده بالغذاء الباب العشرون في الصبر
قال الجنيد الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس
وقيل هو ترك الشكوى من الم البلوى وقيل
هو استقبال البلاء بالرضا والثبات وعلامته
ان يكون بين اضحابه لا يفرق بينه وبينهم وهو
في غمرات البلاء وبهذا فسر قوله تعالى فاصبر
صبرا جميلا وقيل علامته ان تستوي عنده النعمة
والنقمة وقال ابراهيم الخواص الصبر الثبات
على احكام الكتاب والسنة وقال امر الله تعالى
بالصبر ومدح الصابرين وقال يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا وقال ولا يلقاها الا الصابر

ون

وقال

وقال عز من قائل لمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
وقال الله والصابرين في البأساء والضراء الآية
وقال ان الله مع الصابرين وقال انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال الله عليه السلام
ما اعطي احد شيئا افضل من الصبر وقال عليه
السلام الصبر نصف الايمان وقال عليه السلام
الايمان الصبر والسماحة وقال عليه السلام
انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال امير المؤمنين
علي كرم الله وجهه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس
من الجسد وقال ايضا الصبر مطية لا تكبو
وقال الصبر افضل من الشكر لان الشاكر مع
المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم
والصابر مع الله قال الله تعالى ان الله مع الصابرين
والصبر على خمسة اقسام صبر لله وصبر في الله و
صبر بالله وصبر مع الله وصبر عن الله فالصبر لله

برس

علاء

وعلى ما ينبغي ان الرضا
صبر او قال بعضهم

الفرق بين الصبر والمصابرة والمصابرة ودون المرابطة وصابروا ورابطوا بنفوسكم على طاعة ربكم وصابروا بقلوبكم على البلوى ورابطوا بالسرائر كم على التقوى لعلكم تفلحون

والصبر فيه بلاء والصبر به بقاء والصبر معه غناء والصبر عنه جفاء

والفرق بين الصبر والمصابرة ان المصابرة هي الصبر على مرارة الصبر حتى يستغرق الصبر في الصبر فيشتد الصبر من الصابر الى ان يفنى الصابر والصبر وقيل في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا وقيل معناه اصبروا في الله وصابروا بالله وقال الله تعالى في حق ايوب عليه السلم انا وجدناه صابرا ولم يقل صبورا وقال ان الله تعالى كان يعود ايوب في اسحاء ايام البلاء بغير واسطة ولا قطع مسافة ويقول له حبيبي ايوب كيف انت في بلائي وحلول لاوائي فلما شم ايوب رائحة العافية تاؤه حسرة على مفارقة انس تلك العيادة فاستوحش لذلك وشكا وقيل انما قال ذو شكواه وانت ارحم الراحمين ولم يقل ارحمني حظا لادب فطلب الرحمة تعريضا لا تصريحا وقيل الالم

ورابطوا مع الله م

والصبر ابلغ في معنى الصبر من الصابرة لانه لم يكن في حق احد اكثر مما كان في حق ايوب ويستعمل فيمن كان في شدة فيقال صابر لان الصبر لا يكاد يوصف به الا من كان في شدة ولهذا لم يوصف الله تعالى بالصبر وورد في الخبر ان الله كان صم

والصبر ابلغ من الصابرة لانه لم يكن في حق احد اكثر مما كان في حق ايوب ويستعمل فيمن كان في شدة فيقال صابر لان الصبر لا يكاد يوصف به الا من كان في شدة ولهذا لم يوصف الله تعالى بالصبر وورد في الخبر ان الله كان صم

للعابد

وللحب ذكر البعد وللداء عد يعقوب عم بالصبر م

للعابد الصبر بقوله فصبر جميل ثم لم يلبث حتى قال قال بانسفا على يوسف وسئل ابو سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره وسئل الستري عن الصبر فاخذ يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب واخذت تضربه مرة بعد مرة وهو ساكن فقيل له هلا القيتها فقال استحييت من الله ان اتكلم في الصبر ولا اصبر ووقف رجل على الشبلي فقال له اي الصبر اشد على الصابرين فقال الصبر لله قال لا قال الصبر لله قال لا قال الصبر لله وقال بعضهم دخلت بلاد الهند فرايت شيخا بفرد عين بسمع الصبور فسالت عن حاله فقيل انه في شباب به سافر صديق له فخرج لوداعه فدمعت احدى عينيه ولم تدمع الاخرى فقال للتي لم تدمع مالك لم تدمعي على فراق صاحبي لاحرمتك نظر الدنيا وغمضها مذ ستين سنة فلم تفتحها الى الآن وسلم دائما كبير ا

قال لا قال الصبر مع الله قال لا قال له السبلي فاي صبر هو قال الصبر عن الله مصرح سبلي صرحة كادت تخرج روحه منها م وقال بعضهم بخرج الصبر فان قتلك فملك سيجدا وان اصابك اصابك عزيزا ص ص

الباب الحادی والعشرون فی الرضا

الرضا سرور القلب بمر القضا وقیل هو ان یتحقق العبد ان الله تعالی عدل فی قضائه غیر متهم فی حکمه وقال ابو سلیمان الرضا ان لا یسئال الله الجنة ولا یتعوذ به من النار وقال الشبلی بین یدی الجنید لا حول ولا قوة الا بالله فقال له الجنید هذا ضیق صدر وضیق الصدر انما یکون من عدم الرضا بالقضاء وقیل الراضی بالله هو الذی لا یعترض علی تقدیره وقال الامام القشیری والواجب علی العبد ان یرضی ببعض ما یقضی علیه به لا بکله فان القضاء بالمعاصی وانواع محن المسلمین لا یحب الرضا به بل لا یجوز وقال بعضهم علامة الرضا ان یکون العبد مریضا فلا یتمنی الصحة وفقیرا فلا یتمنی الغنی وقیل الرابعة متی یکون العبد راضیا فقالت اذا سرته المصیبة کما تسره النعمة وقال الله تعالی فی وصف

الذین

الذین آمنوا وعملوا الصالحات رضی الله عنهم ورضوا عنه وقال النبی علیه السلام وقال الله تعالی لموسی علیه السلام انک لن تتقرب الی بشیء احب الی من الرضا بقضائی وقال علیه السلام من رضی بالقلیل من الرزق رضی الله تعالی منه بالقلیل من العمل وقال علیه السلام من رضی عن الله رضی الله عنه بقوله تعالی رضی الله عنهم ورضوا عنه واختلف العارفون والحاسبون فی الرضا هل هو من الاحوال او من المقامات فقال الحاسبون هو من المقامات وهو کفاتح کبری وهو مکتسب کسائر المقامات وقال العارفون هو من الاحوال ولیس مکتسبا بل هو حال کسائر الاحوال ووجه التوفیق بین القولین ان اوله مقام فهو مکتسب واخره حال فلیس بمکتسب وقیل للحسین بن علی ابن ابی طالب رضی الله عنهما ان اباذر یقول اللهم انی اسالک الرضا بعد القضاء

فقال رحم الله اباذر اما انا فاقول من وسئلنی فقر احب الی من الغنی وسقم احب الی من الصحة

اختیار الله لم یکن یختار الا ما اختاره الله له

وسئل ابو عثمان عن هذا فقال هذا کلام

قال الامام القشیری رضی الله عن العبد رضی الله عن العبد

نبون

فقال اما قالت ذلك لان الرضا قبل القضاء
عزم على الرضا فاما الرضا بعد القضا فهو الرضا
حقيقة وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري رضي
الله عنهما اما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت
ان ترضى والا فاصبر وعلى عضب رجل رجلا عبده
فاستشفع اليه برجل فعفى عنه فاخذ العبد يبكي فقال له
السيد ليس قد عفا عنك سيدك فما يبكيك فقال
العبد حصل لي العفو وبقي الرضا وكان يقال لقمان
الباب الثاني والعشرون في التسليم والتفويض
التسليم والاسلام والاستسلام الانقياد وهو اظهار
العبودية والتفويض ان لا تختار العبد شيئا
من امور دنياه وبكل اختيارك الى مولاه ثم
لا تختار خلاف ما يختار له وقيل التفويض يكون
قبل نزول القضاء والتسليم يكون بعد والتسليم
والتفويض من صفات اهل المعرفة وقد مدح الله

تعالى

تعالى بها الانبياء فقال في حق ابراهيم عليه السلام
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
وقال في حق موسى عليه السلام وافوض امري
الى الله وقال النبي عليه السلام اذا اخذ احدكم مضجعه
فليقل اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي
اليك والجأت ظهري اليك وفوضت امري اليك
رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا الا اليك امنت
بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت
فان مات مات على الفطرة وقال علقمة رضي
الله عنه قدمت الى النبي عليه السلام وانا سابع
سبعة من قومي فكلمناه فاعجبه كلامنا فقال
ما انتم قلتم مؤمنون فقال لكل قول حقيقة
فما حقيقة ايمانكم قلنا خمسة عشر خصلة خمس امرتنا
بها وخمس امرنا بها رسلك وخمس تخلقنا بها في
الجاهلية ونحن عليها الى الآن انا التي امرتنا بها

ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره
وشره واما التي امرنا بها رسلك ان نشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله
ونقيم الصلوة ونؤتي الزكوة ونصوم شهر رمضان
ونحج البيت ان استطعنا واما التي تخلقنا بها في
الجاهلية الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والصدق
في مواطن اللقاء والرضا بمر القضاء وترك الشماتة
بالاعداء فقال النبي عليه السلام فقهاء ادباء كادوا
يكونون انبياء ما اشرفها من خصال ثم تبسم وقال
وانا اوصيكم بخمس خصال لتكمل لكم خصال الخير لا
تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا
تنافسوا فيما غدا عنه ترحلون واتقوا الله الذي عليه
تقدمون واليه ترجعون وارغبوا فيما اليه تصيرون
وفيه تخلدون وعن ابن عباس رضي الله عنه في
تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما انه كان لبيته

ذهب

ذهب فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبا
لمن يعرف الموت كيف يضحك وعجبا لمن يعرف
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يومن
بالقضاء والقدر كيف يتعب في طلب الرزق
وعجبا لمن يومن بالقضاء والقدر بالمثالات
المثالات العقوبات كيف يعمل الخطايا بالا اله
الا الله محمد رسول الله وسلم والله

الباب الثالث والعشرون في التقوى

التقوى والتقى واحد وهما في اللغة بمعنى الاتقاء
والاتقاء هو اتخاذ الوقاية وهي ما يقي الانسان
اي تحفظه وتحول بينه وبين ما يخاف منه والتقوى
وكفه من الاجرام والصدق والصدق من الافعال
والتقوى عند اهل الحقيقة اجتناب كل ما يبعد عن
الله وقيل هي الاحتراز بطاعة الله تعالى عن عقوبته
وقيل هي ان يجتنب العبد ما سوى الله تعالى

المتقي من التقي تقواه اي من اتقى رؤيته تقواه وقيل
حقيقة التقوى من غير الانبياء الاحتراز عن الشرك
الجلي والشرك الخفي والشرك الجلي والخفي امران مختلفا
باختلاف الاشخاص فالشرك الجلي من العوام الكفر و
الشرك الخفي منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب
بغير الله وهذا هو الشرك الجلي من الخواص والشرك
الخفي منهم التفاتهم الى الدنيا واسبابها وهذا
هو الشرك الجلي من خواص الخواص وهم المتقون
والمقربون والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الاخرة
ونعيمها وتوسلهم بالطاعات لطلب ثواب او دفع
عقاب واما تقوى الانبياء فمنهم اليه فجزاء
العوام على تقواهم قوله تعالى ان المتقين في
جنات وعيون الآية وجزاء الخواص على تقواهم
قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين وجزاء الاكابر على تقواهم

قوله تعالى

قوله تعالى ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب
اترابا وقال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر
في مقعد صدق عند مليك مقتدر واما جزاء الانبياء
على تقواهم فمنه اليهم ايضا واعلم ان التقوى
من اعظم اركان الدين واجل مقامات السالكين
وقد كرر الله تعالى في كتابه الكريم الوصية بالتقوى وكرر مدحه ايضا من ذلك قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وقال تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقوله
تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين وقال النبي عليه
السلام اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وعاشر الناس بخلق حسن وكان
النبي عليه السلام يدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك

الهدى والتقوى والعفاف والغنى وقال رجل للنبي
عليه السلام اوصني فقال عليك بتقوى الله فانها اجماع
كل خير وقال علي رضي الله عنه سادات الناس في
الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء وقال عبد الله رض
الله عنه في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان
يشكر ولا يكفر وقال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظا
هرها حفظ حدود الشرع وباطنها النية والاخلاص
وقال ابو الحسن الزنجاني من كان رائض عالم التقوى
كلت الالسن عن وصف رنحه وسلم والله اعلم

الباب الرابع والعشرون في الزهد

الزهد في اللغة ترك الميل الى الشيء وهو ضد الرغبة
فيه وفي اصطلاح اهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعرا
ض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة
الآخرة وقيل هو ان يخلو قلبك بما خلت منه يدك

وقال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من
طلبها وقيل هو ترك كل ما يشغل عن الله وقيل هو
ترك كل ما سوى الله وقال السفيانان الثوري واحمد بن
حنبل وغيرهما الزهد قصر الامل في الدنيا وليس
هو اكل خبز الشعير ولبس العباء وقيل حقيقة الزهد
قوله تعالى كيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم فالزاهد لا يفرح بموجود في الدنيا ولا يحزن
على مفقود منها وقال ابو علي الزاهد من ترك الدنيا
كما هي ولا تقول ابني ربا طا ولا اعلم مسجدا وقال يحيى
بن معاذ ترك الدنيا يورث السخاء بالملك والحب يورث
السخا بالروح واعلم ان الزهد من المقامات السريفة
قال النبي عليه السلام اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا
في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال النبي
عليه السلام من زهد في الدنيا هانت عليه المصايب
وجاء رجل الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله

دليل على عمل تحبب إلى الله تعالى وإلى الناس فقال
ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما أيدي
الناس يحبك الناس ثم قيل الزهد ترك الحرام
لا ترك الحلال وقيل الزهد في الحرام واجب وفي
الحلال مندوب وقيل الزهد في الحلال انما يكون مندوبا
في حق من يعلم من حاله الصبر على العسر والشدة وعلله
احمد بن حنبل الزهد على ثلثة اقسام زهد الفرائض
وهو ترك الحرام وزهد الخواص وهو ترك ما يشغله
عن الله وزهد خواص الخواص وهو ترك كل شئ
سوى الله وقال النصر اباذي الزاهد غريب في الدنيا
والعارف غريب في الآخرة وقيل لبعضهم لم زهدت
في الدنيا قال لزهدها في وقال السري ما ندمت على
شيء من الزهد قلت منه ما أريد الا الزهد في الناس
فاني لم ابلغه ولم ألحقه فالحاصل ان الزهد تلامه كمال
العقل والهداية لان العاقل يترك المنفعة العاجلة

وفصل من صدق في زهده انتهت الدنيا راغمة ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لم سقطت الى الأرض لكان من لا يريدها من الناس ثم رغب في الزهد ووعظ وفصل من لكم حوفا

ما زاد على قدر الضرورة من الحلال يصير حراما

خوفا من المضرة الآجلة وينظر في عواقب الامور كحلاف
الجاهل ولهذا قال بعضهم ما خرج الزاهدون من الدنيا
الى الله بل الى انفسهم لانهم تركوا النعيم الفاني الى
النعيم الباقي قلت وهذا في زهد العوام والخواص لا
في زهد خواص الخواص لانهم زهدوا في الآخرة ايضا حيث
كان زهدهم ترك كل شيء سوى الله والله اعلم

الباب الخامس والعشرون في الورع

الورع والتقى في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح اهل
الحقيقة هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في
المحرمات وقيل هو الوقوف مع ظاهر الشرع من غير
تاويل وقيل هو ترك كل شبهة في كل طرفة وقال السلمي
الورع ترك ما سوى الله وقد ندب النبي عليه السلام الى
الورع فقال الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات
لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه
وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام فقال النبي عليه

فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي رواية الغزالي وبينهما امور متشابهات

الا وان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن حام
حول الحمى يوشك ان يقع فيه وقال عليه السلام
الورع سيد العمل واوحى الله الى موسى عليه السلام
يا موسى لم تتقرب المتقربون الى بمثل الورع
وقال بعض اولاد علي كرم الله وجهه ملاك الدين
الورع وآفته الطمع وقال ابو بكر الصديق رضي
الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع
في باب من الحرام وقال الحسن البصري مثقال ذرة
من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلاة
وقال ابو سليمان الورع اول الزهد كما ان الرضا
اول القناعة وقال السري بن خلف التورع عن
الكلام اشق من التورع عن الذهب والفضة
والزهد في الرياسة اشق من الزهد في الذهب
والفضة ايضا لانهما يبذلان في طلب الرياسة
وقال بشر الحافي اشق الاعمال ثلثة الجود في القلة

والورع في الخلوة وكلمة حق عند من يخاف او يرجى
وقيل ان ابن المبارك رجع من مرو الى الشام
ليرد فلما استعان وقبل استاجر النخعي دابة
فسقط السوط من يده فنزل عن الدابة ورجع الى السوط
فاخذه ثم جاء وركب فقيل له لم لا رجعت الى
السوط راكبا فقال لاني استاجرت الدابة لا سوطها
بها لا لا رجع وعن ابي حنيفة رضي الله عنه انه كان
لا يجلس في ظل شجرة لغريمه ويقول كل قرض
جر منفعة فهو ربا وحكي ان ابا يزيد البسطامي
اشترى بحمدان قرطا وسافر الى بسطام فوجد فيه
لؤلؤتين فرجع الى حمدان ووضع اللؤلؤتين ومر على
ابن مريم بمقبرة فاحيا ميتا وقال له من انت فقال
انا حمال كنت احمل للناس فحملت يوما لافسان
حطبا فتحللت بعود منه فاعطاب بومنذ
مت وروي ان رجلا كتب رقعة وهو يبيع

وكان ابو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى يقول
من غمر نفسه في الخلق ولم يخالطهم ولم يصبر
على اذاهم لم يبلغ حلاوة الدين ولم يصل
الى حقيقة الايمان وقال ابو يزيد البسطامي
رحمه الله تعالى رايت ربي في المنام فقلت
كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال
وقال ابو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى
من ظن انه وصل الى شيء من العبادة
وكان اذا اراد ان يتنفس وضع يده على انفه
وقال ابو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى
من ظن انه وصل الى شيء من العبادة
وكان اذا اراد ان يتنفس وضع يده على انفه
وقال ابو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى

بالكبرياء وخطر ببالہ ان تثير بها من جدار البيت
فوقع في قلبه انه لا يجوز لانه ملك الغير ثم وقع في قلبه
ان ذلك لا خطر له ولا قيمة فاثر بها فسمع هاتفا يقول
سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من الحساب
واعلم ان المتورع تورعا كاملا الذي يتورع بقلبه لسانه
وسمعه وبصره وسائر اعضائه وجوارحه عن المباح المحض
لكل عضو الا في قدر الضرورة فحسب وسلم
الباب السادس والعشرون في اليقين
اليقين واللفظ العلم الذي لا شك معه والتيقن عند
اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة
والبرهان وقيل هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب
وملاحظة الاسرار بمخاطبة الاذكار وقال الجنيد رحمه
الله اليقين علم لا يتغير ولا يتحول وقيل هو زوال الشبه
والمعارضات وقيل هو المكاشفة قال الامام القشيري
رحمه الله فقال المكاشفات عندهم ظهور الشيء للقلب

باستيلاء

باستيلاء ذكره عليه من غير بقاء شك وربما يراد بها
ما يقرب مما يراه الرائي بين النوم واليقظة وقد ذكر الله
تعالى اليقين في كتابه العزيز على ثلثة اوجه علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين فقال اهل الحقيقة علم
اليقين ما حصل عن الفكر والنظر وعين اليقين ما
تحصل عن العيان وحق اليقين اجتماعهما وقيل
اليقين ينقسم الى ستة اقسام اسم ورسم وعلم
وعين وحق وحقيقة فالاسم والرسم للعوام من المؤمنين
وعلم اليقين لعوام العلماء والاولياء وعين اليقين
لخواص العلماء والاولياء وحق اليقين للانبياء
وحقيقة اليقين لمحمد عليه السلام ثم اعلم ان بعض
المشايخ جعل اليقين من الاحوال لا من المقامات
فجعله غير مكتسب وقال بعضهم هو من المقامات واولها
المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم الشهادة
ثم الطاعة فجعل اول الواجبات المعرفة وقد ذكر الله

تعالى الموقنين فكتب به الكريم فعال وفي الارض آيات
للموقنين وقال وبالاخرة هم يوقنون وقال النبي عليه
السلام كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وكفى
بالعبادة شغلا وقال عليه السلام ان من اليقين
ان لا ترضي احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا
على ما اتاك الله ولا تذمن احدا على ما لم يوتك الله فان
رزق الله لا يجره اليك حرص حريص ولا يرده
عنك كراهة كاره وان الله تعالى جعل الروح
والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط وقال ذو النون رحمه الله ثلاث من
علامات اليقين قلة مخالطة الناس في الاعسار وترك
المدح لهم عند العطاء وترك ذمهم عند المنع وقال عامر
بن عبد قيس لو كشف غطاء ما ازددت يقينا وقال
ابراهيم الخواص طلبت اكل الحلال فكنت اصطاد
السمك فهتف بي يوما هاتف يا ابراهيم لم تجد معاشا

الا في قتل

الا في قتل من يسبحنا فكسرت القصبة وتبت عن الصيد
وقال الخواص ايضا لقيت في ارض التيه غلاما كانه
سبيكة فضة فقلت له الى اين يا غلام فقال الى مكة
فقلت بلا زاد ولا نفقة فقال يا ضعيف اليقين من
يقدر على حفظ السموات والارض لا يقدر على ايصالي الى
مكة بغير زاد ولا نفقة فتركته ومضيت فلما وصلت
الى مكة لقيته فقال لي يا شيخ انت الى الآن على ذلك
الضعف من اليقين قلت له وسلم والله اعلم

الباب التاسع والعشرون في الاخلاص

الاخلاص في اللغة ترك الرياء في الطاعات وفي
اصطلاح اهل الحقيقة هو كذلك ايضا وكذا قال
بعضهم الاخلاص تصفية الطاعة عن ملاحظة المخلوق
وقال بعضهم هو ان يكون المعصوم بالطاعة وجه الله فحسب
ولهذا قال رويم الاخلاص كل عمل لا يراد عليه صاحبه
عوضا في الدنيا ولا في الآخرة وقال بعضهم هو ان تسوي

قبل

عبادة العابد في الظاهر والباطن وقيل المخلص من
تخفى حسناته كما تخفى سيآته وقال النبي عليه السلام حكاية
عن الله تعالى الاخلاص سر من اسراري استودعته
قلب من احببته من عبادي وقال عليه السلام حكاية عن
الله تعالى ايضا انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن
عمل عملا واشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو الذي
اشرك وقال عليه السلام طوبى للمخلصين اولئك مصابيح
الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء واول الاخلاص في التوحيد
وكيفيته ما ذكره الله تعالى في سورة الاخلاص ثم الاخلاص
في الطاعات قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وقال عليه السلام ما اخلص عبد الله
يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال
ابو يعقوب رحمه الله السوسي من رأى في اخلاصه الاخلاص
احتاج اخلاصه الى الاخلاص وقال الفضيل ترك العمل
لاجل الناس رياء والعمل لاجلهم شرك والاخلاص ان يعافيك

وقال ابو سعيد الخراز رياء العارفين افضل من اخلاص
المريدين وقال السري من تزين للناس بما ليس فيه سقط
من عين الله تعالى عبد الناس من واعتز بالملق في العبودية
العبودية في اصطلاح اهل الحقيقة الوفاء بالعهود وحفظ الحدود
والرضا بالموجود والصبر على المفقود وقيل هي ترك الاختيار
فيما يبدو من الاقدار وقيل هي التبري من الحول والقوة
وقال ذو النون العبودية ان تكون عبدا في كل حال
كما هو ربك في كل حال وقال الحريري عبيد النعم كثيرون
وعبيد المنعم قليلون وقال ابو علي الدقاق انت عبد
من انت في اسره ودبر اكان ذلك دينارا او امرأة
او غير ذلك وهذا قال النبي عليه السلام عبد الدينار
تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة ورأى ابو يزيد
رجلا فقال له ما حرفتك فقال حرفتي فقال اماتك
الله حارك لتكون عبدا قد لا للحارة وقال ابو علي
الدقاق ليس شيء اشرف للعبد من العبودية ولذلك

ولذلك وصف الله تعالى بها نبيه في اشرف اوقاته في
الدنيا وهو ليلة المعراج وقال تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا وقال فاوحى الى عبده ما اوحى قال والعبودية
اتم من العبادة فالعبادة لعوام المؤمنين والعبودية
لخواص المؤمنين والعبودة لخواص الخواص وقال ايضا
العبادة لمن لم علم اليقين والعبودية لمن رءى اليقين
والعبودة لمن رءى اليقين ومعاني القرآن كلها راجعة
الى ثلثة حفظ ادب العبودية وتعظم حق الربوبية
وقد جمعها سورة الفاتحة ولذلك سميت ام القرآن وقال
النبي عليه السلام عرض على ربي ان يجعل لي بطحاء مكة
ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت
تضرعت اليك فذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك
وقال عليه السلام احسن اولياي عندي منزلة رجل ذو
حظ من صلوة احسن عبادة ربه في السر والعلانية وكان
غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وقال معاذ بن

جبل لا يسلع

والعبودة اتم من العبودية

انه

جبل لا يسلع

جبل لا يبلغ عبد ذروة الايمان حتى يكون الضعة احب اليه من
الشرف الباب التاسع والعشرون في الحرية
الحرية في اصطلاح اهل الحقيقة الخروج عن رق الكائنات
وقطع جميع العلايق وهذا قال ابراهيم بن ادهم الحر من
خرج من الدنيا قبل ان تخرج منها وعلامة الحرية
سقوط التميز عن قلبه بين امور الدنيا والاخرة فلا يستر
عاجل دنياه ولا اجل عقباه كما قال النبي عليه السلام
عرفت اي فهدت فيها وانصرفت عنها نفض عن
الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها فالحر يورث
الخلق جميع الكائنات من الدارين ولا يكون له
سوال ولا قصد ولا ارب ولا حظ ومقام الحرية
عزيز ومعظم الحرية في خدمة الفقراء وصل اورد
الله الى دار عليه السلام اذا رايت لي طالبا فكن
له خادما وقال عليه السلام سيد القوم خادمهم والا
الدين قال الله تعالى في حقهم ويوثرون على انفسهم

حرارم

ولو كان بهم خصاصة وانما آثروا على انفسهم لتجردهم
عما خرجوا منه وآثروا به قال عليه السلام انما يكفي احدكم
ما قنعت به نفسه وانما تصير الى اربع اذرع وشبر وانما
يرجع الامور الى آخره واعلم ان كمال الحرية بتبجه كمال
العبودية فمن صدقت لله عبوديته خلصت عن رق
الكائنات حرية الباب الكلثون في الفتوة
والكرم ص
الفتوة في اللغة السخاء وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي
ايثار الخلق بنفسك بعد ان توثرهم بالدنيا
والاخرة وذلك بان تبذل نفسك لكل خسيس
ونفيس فيما يريد وتمكنهما من التصرف فيك وقيل
هي الصفاء والسخاء والوفاء وقيل هي ان لا ترى
لشيء خطرا ولا قدرا وقيل هي ان تصنع المعروف
مع اهله ومع غير اهله فان لم تكن اهله فكن انت اهله
وقيل هي ان تكون العبد ابدا في امر غيره والى ذلك
اشار النبي عليه السلام بقوله لا يزال الله تعالى في حاجة
العبد ما دام العبد في حاجة اخيه وقيل هي الصفح عن عثرات
الاخوان وستر عيوبهم وقيل هذا اقل درجات
الفتوة وقيل الفتوة ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك
وقيل هي ان تنصف ولا تنتصف وقيل هي حسن الخلق
وقيل هي الاعراض عن الكونين والانفة منهما وقال الجنيد
هي كف الاذى وبذل الندى وقيل هي اتباع السنة
اي اصل الاتباع
وقيل هي اظهار النعمة وكتمان المحنة وقال احمد بن
حنبل هي ترك ما تهوى لما تخشى وقيل الفتى من لا
خصم له وقيل الفتى من كسر الصنم الاكبر وهو النفس
اخذا من قوله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام لما
كسر الاصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم
محض سنة عشر قولا في تفسير الفتوة والفتى على
قسمين فتوة الخواص وهي ما بيناه في اول الباب
وفتوة العوام وهي ان لا تتخلى صديقك وقال ابو
علي الدقاق كمال وصف الفتوة الايثار لم يكن

العبد ما دام

لاحد من البشر الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فان كل نبي
يقول يوم القيمة نفسي نفسي وهو عليه السلام يقول امتي امتي
وقيل اصل الفتوة الايمان ولهذا سمى الله تعالى اصحاب
الكهف فتية لما آمنوا بربهم فقال انهم فتية آمنوا بربهم
وقيل انما سماهم فتية لانهم امنوا بالله تعالى بغير واسطة
وقال الجنيد الفتوة بالشام واللسان بالعراق والصدق
بخراسان ثم اعلم ان الحرية اشرف من الصدق
والفتوة اشرف منهما والمروة شعبة من الفتوة والفرق
بين الزاهد والمتقي ان الزاهد من آثر عند
الغنى والمتقي من آثر عند الحاجة كما قال الله تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل
اشترى رجل من صديق له خرمة حطب واخذ منه راس
ماله ولم يأخذ ربحا وقال له اما الثمن فاخذته لانه ليس لك
من الحطب الا الحمل به معك واما الربح فلا آخذ لانه ليس
من الفتوة الربح على الصديق وقيل سأل شقيق البلخي رحمه

جعفر بن محمد عن الفتوة فقال له قل انت فقال شقيق
ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال له جعفر
رضي الله عنه الكلاب عندنا بالمدينة تفعل هكذا فقال
شقيق فقل انت يا ابن رسول الله فقال ان اعطينا
آثرنا وان منعنا شكرنا وكان يقال للفقر اهلا وسهلا
كثيرا ان عليا القوال يشرب بالليل ويحضر مجلسك
بالنهار وكان لا يسع فيه ما يقال فاتفق انه كان يمشي
يوما ومعه من كان يذكر ذلك عن علي فوجدوا عليا
مكرما جالسا في موضع وهو سكران فقال ذلك الرجل كم
اقول للشيخ عنه وهو لا يصدق فنظر الشيخ نظرة
غضب وقال اخجلت علي رفقتك الى منزله ففعل الواشي
ذلك ولم يجد منه بدا

الجود والسخاء في اللغة بمعنى واحد ولا يوصف الحق سبحانه
وتعالى بالسخاء لعدم التوقيف في اصطلاح اهل الحقيقة
السخي من اعطى بعض ماله وامسك البعض والجواد

جعفر بن

من بذل الاكثر وابقى لنفسه الاقل والموثر من تحمل
المشقة والضرر وجاد بالقوت فلا يتاثر اعلا المراتب
ثم دونه الجود ثم دونه السخا قال الله ويوثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وقال الله تعالى ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وقال النبي عليه السلام السخي قريب
من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من
الله بعيد من الناس قريب من النار وقيل ان الجود هو
اجابة الى طرا الاول وكان بعض المشايخ جالسا في الخلاء فدعا
بعض تلامذته وقال له انزع عني هذا القميص وادفعه
فعر الى فلان فقيل له هلا صبرت حتى تخرج فقال خفت
ان يتغير خاطري وقيل لما سمى غلام الخليل بالصوفية
الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فلما احضر والذلك بادر النوري
وجلس بين يدي السياف فقال له السياف اتدري الى
ماذا تبادر قال نعم قال فما سبب ذلك قال لان اصحابي
بحياة ساعة فعجب السياف واخبر الخليفة فاطلقهم

وقربت الى الجنة ص

وكان فيهم

وكان فيهم الجنيد وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على بخيل قوم فراى عبدا اسود فجعل فيها فاتى العبد بثلثة اقراص هي قوته فجاء كلب ودنا من العبد فرمى الله قرصا فاكله ثم رمى اليه قرصا آخر فاكله ثم رمى الله قرصا آخر فاكله فقال له عبد الله كم تطعمهم يا غلام كل يوم قال ثلثة اقراص قال فلم اذنت الكلب لها قال لان ارضنا ليست ارض كلاب فعلمت انه جاء من مسافة بعيدة فجاع فكرهت رده فقال له عبد الله فما تصنع اليوم قال اطوي الى الغد فقال عبد الله اللام على السخاء وهذا العبد اسخى مني اشترى البستان وما فيه من الالات والعبد واعتقه وهبه جميع ذلك وقيل اتى رجل صديقا فدق عليه الباب فخرج اليه فقال له اركبني اربعة دراهم دينا فدخل الرجل الدار باكيا ووزن المبلغ واخرجه فتوهم الرجل ان بكاءه جزعا على الدراهم فقال

نخبرج

لما اعتذرت بعذره فقال انما ابكي لتقصيري في اخبار
احوال صديقي حتى احتاج الى مكاشفته بحاله ابتداءمنه وقال
مطرف لاصحابه وخدمه لقد اراد احدكم مني حاجة فليذكرها
الي رقعة فاني اكره ان ارى في وجهه ذل الحاجة وقيل
كان ابو دلف اذا اعتذر اليه احد اكرام مدحه شاعر فقال له ليس عندي
ما ادفع لك ولكن قدمني الى القاضي وادع علي عندي
الف درهم فيقول اوفوك بها ثم احبسني فان ابى لابد كونني
محبوسا بل يعطوك المال ففعل به ذلك فاستحسن
اعطوه المال كله وقيل لما قدم الشافعي رحمه الله من
صنعاء الى مكة كان معه عشرة الاف دينار فقيل
له اشتري بها ضيعة فضرب خيمة خارج مكة وضرب
الكل تحتها وكان يعطي كل من دخل اليه قبضة حتى فرغ
الكل قبل الظهر وقيل سخاء النفس عما في ايدي الناس
افضل من سخائها بالبذل وقيل ليس السخاء ان يعطي
الواجد المعدم بل السخاء ان يعطي المعدم الواجد والله اعلم

الباب الثاني والثلثون في التصدق

الصدق في اصطلاح اهل الحقيقة قول الحق في مواطن
الهلاك وقيل هو استواء السر والعلانية وقيل هو
اسقاط ما سوى الحق وقيل هو الوفاء والصفاء وقال
الجنيد حقيقة الصدق ان تصدق في موضع لا ينجيك منه
الا الكذب وقال ابو علي الدقاق الصدق ان تكون
كما ترى من نفسك او ترى من نفسك كما تكون وقيل
الصادق من لا يحب اطلاع الناس على نفسه وعمله ولا يكره
ذلك وقيل الصادق الذي يتمنى ان يموت ولا يستحي
من ستره لو كشف وقد مدح الله تعالى الصدق وامر به فقال
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وقال النبي عليه السلام لا يزال العبد يصدق حتى يكتب
عند الله صديقا ولا يزال يكذب حتى يكتب عند الله
كذابا وقال عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فان الصدق طمانينة والكذب ريبة وقال عليه السلام

إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ
الْكِذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَرُوِيَ
أَنَّ لُقْمَانَ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مَا الَّذِي بَلَغَ
بِكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ فَقَالَ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِينِي وَالصِّدْقُ
عَمَّادُ النَّجَاةِ وَنِظَامُهُ وَتَمَامُهُ وَهُوَ ثَانِي دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالصِّدِّيقُ صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ
مِنَ الصَّادِقِ كَالسِّكِّيتِ مِنَ السَّاكِتِ وَأَحْوَالُهُ وَالصِّدْقُ
زُلَالٌ مَنْبَعُهُ اسْتِقَامَةُ الْقَلْبِ وَبَرَاءَتُهُ مِنَ الْأَغْرَاضِ
الدَّنِيَّوِيَّةِ وَالصِّدْقُ قَرِينُ الْحَرِيَّةِ وَالْفُتُوَّةِ وَإِنْ كَانَ دُونَهُمَا
مَرْتَبَةً وَالصِّدْقُ عَلَى جُمْلَتِهِ أَقْسَامٌ صِدْقُ النِّيَّةِ وَصِدْقُ اللِّسَانِ
وَصِدْقُ الْعَمَلِ فَصِدْقُ النِّيَّةِ أَنْ لَا يُرِيدَ بِجَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ
وَأَحْوَالِهِ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى وَصِدْقُ اللِّسَانِ مَعْرُوفٌ وَصِدْقُ
الْعَمَلِ أَنْ يَكُونَ حَرِيصًا عَلَيْهِ لَا يَقْطَعُهُ إِلَّا قَهْرًا أَوِ اضْطِرَارًا
وَقَالَ ذُو النُّونِ الصِّدِّيقُ سَيْفُ اللَّهِ تَعَالَى مَا وُضِعَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا قَطَعَهُ

فالصادق من صدق في اقواله والصديق من صدق في اقواله واحواله

وقال عليك

وقال لعضهم اذا طلبت منه
بالصدق فلحظ كل مرة تابعهم
فيها على بيداء ولا تخف م

وقال عليك بالصدق حيث ترى انه يضرك فانه ينفعك
ودع الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك وكان ابو
العباس الدينوري يتكلم فصاحة عجوز في مجلسه فقال لها
إِنْ كُنْتِ صَادِقَةً فَقُومِي فَوَقَعَتْ مَيِّتَةً وَسُئِلَ أَبُو الْفَتْحِ
الْمَوْصِلِيُّ عَنِ الصِّدْقِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي كُمِّ الْحَدَلِ وَأَخْرَجَ لِلْبَدَنَةِ
الْمُحَمَّاةِ وَوَضَعَهَا عَلَى كَفِّهِ وَقَالَ هَذَا هُوَ الصِّدْقُ
الْبَابُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ فِي الْحَيَاءِ
قَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَقَالَ ذُو النُّونِ
الْمُحِبُّ يَنْطِقُ وَالْحَيِيُّ يَسْكُتُ وَسُئِلَ الْجُنَيْدُ عَنِ الْحَيَاءِ فَقَالَ
حَالَةٌ تَتَوَلَّدُ مِنْ رُؤْيَةِ النِّعَمِ وَالتَّقْصِيرِ فِي شُكْرِهَا وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ
الْحَيَاءُ الْأَكْبَرُ الْهَيْبَةُ وَالْحَيَاءُ وَقِيلَ فِي مَعْنَاهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ
بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَهَذَا مِنْ بَابِ الْخُشُوعِ وَقِيلَ شَرْطُ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ
أَنْ لَا يَعْرِفَ مَنْ عَنْ يَمِينِهِ وَلَا عَنْ مِنْ شِمَالِهِ وَالتَّوَاضُعُ فِي اصْطِلَامِهِمْ
لِلِاسْتِسْلَامِ لِلْحَقِّ وَتَرْكُ الِاعْتِرَاضِ عَلَى الْحُكْمِ وَقِيلَ هُوَ الْخُضُوعُ
لِلْحَقِّ وَالِانْقِيَادُ لَهُ وَقَبُولُ مَنِ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ

والشرف والوضيع واعلم ان الخشوع والتواضع من اجل
الاوصاف واشرفها وقد مدحه الله تعالى ورسوله عليه
السلام قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم
خاشعون وقال تعالى وكانوا لنا خاشعين وقال تعالى
ولبشر المخبتين والخشوع التواضع وقيل في تفسير قوله تعالى وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا معناه خاشعين
متواضعين وقال النبي عليه السلام لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله ان
الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا فقال عليه السلام ان الله جميل
يحب الجمال وقال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله وقال
عليه السلام طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل من غير
غير مسكنة وكان النبي عليه السلام يعود المريض ويشيع الجنازة
ويجيب دعوة العبد ويركب الحمار مخطوما بحبل من ليف
ويعلف البعير والشاة ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع
الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن معه اذا اعيا ويحمل حاجته

اهله

الكبر من بطر الحق
وغمص الناس

من السوق

من السوق الى اهله ويصافح الغني والفقير ويبدؤهما بالسلام
بالسلام ولا يحتقر ما دعي اليه المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة
جميل المعاشرة طلق الوجه ليس اما من غير ضحك محزون من
غير عبوس رقيق القلب رحيما لكل مسلم لم يخشاشا قط من شيء
ولم يمدح لطمع وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسرع
في المشي ويقول انه ابرع للحاجة وابعد عن الكبر وقال
عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب وعلى عاتقه
قربة ماء فقلت له يا امير المؤمنين ما ينبغي لك هذا
فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين داخل نفسي
عجب فاحببت ان اكسرها وهض بالقربة الى بيت
امرأة من الانصار فافرغها عنها اما يهاب وروي ان رجلا
يصلي خارج المسجد فقيل له في ذلك فقال اني لاستحي
منه ان ادخل بيته وهو عصيته وروي رجل نايم في مسبغة
فقيل له لا تخاف النوم هنا فقال اني لاستحي منه ان
اخاف غيره واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام عظ نفسك

ولو كان خشف النم وكان على ظهر خفاف

الرأس

وهذا من باب الحياء

فان اتعظت والا فاستحى من ان تعظ الناس وقيل
اذا جلس الرجل ليعظ الخلق نادا ه ملك عظ نفسك يا
تعظ به اخاك والا فاستحى من سيدك ومولاك فانزجرا
وقال الفضيل من علامات الشقاء القسوة والعجب
وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل

الباب الرابع والثلثون في الخشوع والتواضع

الخشوع م

الخشوع والخضوع والتواضع في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح
اهل الحقيقة الخشوع الانقياد للحق وقيل هو الخوف الدائم
في القلب وقيل هو قيام القلب بين يدي الحق بكلهم بمجموع وقيل
هو ذبول يرد على القلب عند اطلاع الرب وقيل
هو اطراق السريرة ادبا لمشاهدة الحق وقيل هو ذوبان
القلب وانخناسه عن سلطان الحقيقة وقيل هو مقدمات
غلبة الهيبة وقيل هو قشعريرة تردد على القلب بغتة عند
مفاجاة كشف الحقيقة وقيل الخاشع من حمدت نيران
شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت

شهوته

الا ناهما

شهوته وحي قلبه فخشعت جوارحه وقيل من علامات
الخشوع ان العبد اذا غضب له او خلف او رد عليه تلقى
ذلك بالقبول واتفق القوم على ان الخشوع محله القلب وروي
عن بعض العارفين انه راى رجلا منقبض الظاهر منكسرا قد
روى منكبيه فقال له يا فلان الخشوع ههنا واشار الى صدره
فقال لاههنا واشار الى منكبيه ورا ى النبي عليه السلام رجلا
يعبث بلحيته في الصلوة وهو يصلي فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
طرفوا للامير وقال
ابن عباس رضي الله عنه من التواضع شرب الرجل من سور
اخيه وكان عمر بن عبد العزيز لا يسجد الا على التراب وروي
ان ملبوسه قوم وهو يخطب على المنبر فبلغ اثنان وعشرين
درهما وكان قباء وقميصا وسراويلا وعمامة وبرد اوخفين
وروي ان بلالا وابا ذر تشاجرا فعير ابو ذر بلالا بالسواد
فشكاه بلال الى النبي عليه السلام فقال له النبي عليه السلام يا ابا ذر
انك امرؤ فيك بقية من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه
وحلف انه لا يرفع راسه حتى يطاء بلال خده وضع راسه حتى

فعال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
وهو ابو هريرة وهو راعي المدينة
وعلى ظهره عمامة سوط حطب م م

فعل بلال ذلك وقال مجاهد لما اغرق الله قوم نوح سخت
الجبال وتواضع الجودي فجعله الله تعالى مقرا لسفينة نوح وقيل
اوحى الله تعالى الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا فطاولت
الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله عليه موسى عليه السلام لتواضعه
وقال ابو سليمان الداراني لو اجتمع الناس على ان يضعوني
كما تضاءل عند نفسي لما قدروا وقيل من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع
عند غيره وقيل علامة التواضع ان يعتقد الانسان ان كل مسلم
خير منه وقال الفضيل من رأى لنفسه قيمة فليس له التواضع
نصيب وقال ابو يزيد المتواضع من لا يرى في الخلق من هو شر
منه وقيل التواضع نعمة لا يحسد عليها والتكبر بلية لا يترحم عليها
وقيل جعل الله الشرف في التواضع لمن طلبه في الكبر لم يجده
وقيل جعل الله الشرف في التواضع والعز في التقوى
والراحة في القناعة وقيل التواضع من كل احد حسن ومن
الاغنياء احسن والتكبر من كل احد قبيح ومن الفقراء اقبح وقال
علي كرم الله وجهه ابن المبارك التكبر على الاغنياء من التواضع

وقال علي كرم

وقال علي كرم الله وجهه ما رأيت احسن من تواضع الاغنياء
للفقراء الا تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله وقيل اصل
التواضع من امر بن احدهما معرفة النفس وكثرة اعدارها
والآخر تأييسها وتقايصها من الضعف من الفقر والذل والمعاصي
واتباع الشهوات والآفات فدر الله تعالى في قلب الانسان
فتخضع وتخشع وتتواضع لله ولعبيده والقدرة لله والمنعالي
الباب الحادي والثلاثون في الادب

الادب في اصطلاح اهل الحقيقة اجتماع خصال الخير وقيل
هو ان تعامل الله تعالى بالمستحسن سرا وجهرا وقيل هو
معرفة النفس وقيل في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى لقد
لقد حفظ الادب الحضرة وقال ابن عباس رضي الله عنه
في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا معناه فقهوهم وادبوهم وقال ابن النبي عليه السلام حق
الولد على والده ان يحسن اسمه وادبه وقال عليه السلام
ان ربي ادبني فاحسن تأديبي وقيل ادب اهل الذنب

وقال السبكي ذو اليهود ذوي عطل ذو ال الهوه
وقال رجل ما انت قال اليقظة التي تحت
الباء وقال له الشبا انت شاهد ما لم تحل
لنفسك مقاما مدوه

الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وادب اهل الدين رياضة
النفوس وآداب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات
وآداب الخواطر طهارة القلوب ومراقبات الاسرار والوفاء
بالتعهد وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن
الادب في مواقف الطلب ومراقبات الحضور في مقامات
القرب وقيل كمال الادب لا يصفو الا للانبياء والصديقين
وقيل العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طاعته
الى الله وكان ابو علي الدقاق لا يستند الى شيء قط وقال الجريري
منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة
فان حسن الادب مع الله اولى وقيل لابن سيرين ما الادب
افضل مع الله فقال المعرفة بربوبيته والعمل بطاعته
والشكر على السراء والصبر على الضراء وقال الحسن البصري
انفع الادب عاجلا واوصلها آجلا التفقه في الدين والزهد
في الدنيا والمعرفة بالله عليك وقيل ثلاث خصال ليس معها
غربة مجانبة اهل الريب وحسن الادب وكف الاذى وقيل

مدّ عطاء

مدّ عطاء رجليه بين اصحابه وقال ترك الادب من ابل
الادب ادب وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط
الادب وقال ابو عثمان اذا صحت المحبة تاكدت على المحب ملازمة
الادب قال ابو علي الدقاق انما قال ايوب عليه السلام مسني
الضر وانت ارحم الراحمين ولم يقل ارحمني لادب الخطاب وكذلك
قول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وقوله ايضا
ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم اقل والله اعلم

الباب السادس والثلثون في التصوف

التصوف في اصطلاح اهل الكشف التخلق باخلاق الصوفية وهو
والتوصل بافعالهم الى الانتظام في سلكهم والصوفية جمع
صوفي قال الامام القشيري وليس لهذا الاسم في العربية
قياس ولا اشتقاق فالاظهر فيه انه كاللقب وقيل للسبب
لم سميت هذه الطائفة بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم
من نفوسهم ولو لا ذلك لما تعلقت بهم تسمية وقال بعضهم
التصوف مشتق من الصوف بحال يصوف الرجل اذا لبس

الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص والصوفي منسوب
الى الصوف وهذا القول وجه من حيث العربية الا ان القوم
لم يخصوا بهذا الاسم لابس الصوف وقيل سموا بذلك لنسبتهم الى صفة
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذهم طريقهم عن اهل
الصفة وقيل اشتقاقه من الصفاء وقيل من الصف لانهم
في الصف الاول بقلوبهم مع الله في المحاضرة وهذا الاقوال
الثلثة قريبة من حيث المعنى بعيدة من حيث اللفظ فان
النسبة الى الصفة صفي والى الصفا صفاوي والى الصف
صفي وقد اختلف اهل الكشف في تفسير التصوف اصطلاحا
فقيل التصوف هو الخروج من كل خلق دني والدخول في كل خلق
سني وقيل هو مراقبة الاحوال ولزوم الادب وقيل
هو شغل كل وقت بما هو الاهم فالاهم وقال الجنيد هو الكون
مع الله بلا علاقة وقال ايضا هو غيبة لا صلح فيها وقال ايضا
هو ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وقال
الشبلي هو الجلوس مع الله بلا هم وقيل هو الانابة عند

وقيل هو ان يكون الحق لك ولا تكون لشيء دونه

باب الحبيب

باب الحبيب وان طردك وقيل هو كف فارغ وقلب
طيب وقيل هو اسقاط الجاه وسواد الوجه في الدنيا و
الاخرة وقيل هو حال تضمحل معها معالم الانسانية
وقال استاذ ابو علي احسن ما قيل هو حال تضمحل معها
طريق لا يصلح الا لقوم كشف الله بانفسهم اغرابل وقيل للصوفي
من لا يملك شيئا ولا يملكه شيء وقيل هو من بدى دمه هدرا
وملكه مباحا وقال الخضري الصوفي من لا تقله الارض ولا تظله
السماء وقال الامام القشيري اشارة الى حال المحو وقيل علامة
الصوفي الصادق ان يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى
بعد الشهرة وعلامة الصوفي الكاذب ضد ذلك وقال الجنيد
رحمه الله الصوفي كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها
الا كل مليح وقال ايضا الصوفي كالارض يطأها البر
والفاجر كالسحاب يظل كل شيء ويسقي كل شيء وقال
ايضا اذا رأيت الصوفي يشتغل بغير ما هو فاعلم ان باطنه
خراب وقال الشبلي الصوفي منقطع عن الخلق ومتصل

بالحق كما قال الله تعالى لموسى عليه السلام واصطنعتك لنفسي
قطعته عن كل غير ثم قال لئن تداني وقيل الصوفي لا يكدره
شيء ولا يصفو به كل شيء وقيل الصوفي يكون مع الوارد
لا مع الاوراد وقيل وصف الصوفي السكون عند
العدم والايثار عند الوجود وقيل الصوفي وجدان اللذات
لا تقبل احدا ولا يقبله احد والله اعلم بالصواب
الباب [illegible] في الخلق
الخلق باللغة بضم اللام وسكونها الطبيعة وفي اصطلاح
اهل الحقيقة هو ما اختاره الله تعالى لنبيه في قوله
تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقيل هو مجموع خصال حميدة وصفات شريفة تتضمن
اقتراب كل خير واجتناب كل شر وقيل هو قضاء
الحق وقبول ما يرد عليك من جفاء الخلق بلا قلق ولا ضجر
وقيل هو استقلال ما بذلت واستكثار ما اليك وقيل هو
اصال المكروه وبذل المداراة وقيل هو كف الاذى واصال

المؤمن

البشر وقيل هو كف الاذى واصالة من الجنس وغير الجنس
والخلق افضل مناقب العبود به تظهر جواهر الرجال والاخلاق
مستودع مخلوقة مشهود بخلقه وقد خص الله نبيه عليه السلام بما خصه
من الصفات الشريفة ثم لم يثن عليه بشيء من صفاته كما اثنى عليه
بالخلق فقال وانك لعلى خلق عظيم وقيل انما وصف بالخلق
العظيم لانه جاد بالكونين واكتفى بالله وقيل لانه لم يكن
همه الا الله وقيل في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة ان الظاهرة تسوية الخلق وهو قوله تعالى فاذا سويته
والباطنة نفخت فيه من روحي
وقال الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر اي خلقك فحسن
وقال النبي عليه السلام ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم
القائم وقال عليه السلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم
فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقال النبي عليه السلام
افضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقال عليه السلام
خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقيل كان

ابن عمر اذا رای واحدا من عبيده يحسن الصلوة يعتقه فعرفوا
ذلك من خلقه وكانوا يحسنون الصلوة مراعاة له وكان يعتقهم
فقيل له في ذلك فقال من حدعنا في الله انخذله وقال
ذو النون اكرم الناس اخلاقا اسوأهم خلقا وقيل الخلق السيء
يضيق صدر صاحبه لانه لا يدعه ان يتسع غير مراده وقيل
من علامة حسن الخلق ان لا يثاني الانسان من يقف في
الصف بجنبه ولا من يجلس امامه في المجلس ومن علامة سوء
الخلق وقوع البصر على سوء خلق الغير وقال الحسن بلغني اخبار
عزيزة او معدومة حسن الوجه مع الصيانة وحسن الخلق مع التقى
وحسن الاخاء مع الامانة وقال بعضهم التصوف خلق من زاد
عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف وقال وهب بن منبه
ما خلق عبد بخلق اربعين صباحا الا جعل الله ذلك
طبيعة وقيل للاحنف من تعلمت الحلم فقال من قيس
بن عاصم كنت جالسا عنده فجاءت جارية له بسفود عليه
شواء حار فسقط من يدها على ابن له فمات فدهشت الجارية

ان نخذ عيالهم

نه

من ذلك

من ذلك فقال لها لا روعة عليك انت حرة لوجه الله
وقيل لابرهيم بن ادهم هل فرحت في الدنيا قط قال
نعم مرتين مرة كنت قاعدا في السفينة وبال علي وهرة
كنت قاعدا في السفينة وصفعني وحكي عنه ايضا انه كان في
بعض البراري فمر به جندي فقال له ايها العابد فاشار
ابراهيم الى المقابر بمضرب الجندي زائله فكسره لغته ايقظ ابه
ثم تركه ومضى فقيل له بعد ذلك انه ابراهيم بن ادهم
زاهد خراسان فعاد اليه يعتذر فقال له ابراهيم
انك لما ضربتني سألت الله لك الجنة فقال له الجندي
ولم ذلك فقال لانك سقت الي ثوابا بضربك لي فما
رضيت ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك عني الشر
وقيل لطاهر الامم حسن الخلق ان تحمل الرجل من كل اصل
فقال نعم الا من نفسه وقالت امراة لمالك بن دينار
يا مرائي فقال لها وجدت اسم الذي اضله اهل البصرة وقال
لقمان لابنه ثلاثة لا تعرف الا عند ثلاثة الحلم عند الغضب

والشجاعة عند الحرب والصدقة عند الحاجة وسلم
الباب الثامن والثلثون في السفر
لما كان رأى كثير من اهل الحقيقة اختيار السفر وجعل له
باب على حدة وهم مختلفون فيه فمنهم من اختار الاقامة
ولم يسافر الا لحج الاسلام كالجنيد وسهل بن عبد الله وابي
يزيد البسطامي وابي جعفر وغيرهم ومنهم من اختار السفر
ولم يزل عليه حتى خرج من الدنيا كابي عبد الله المغربي وابراهيم
بن ادهم وغيرهم وكلهم سافروا في حال الشباب وابتداء الحال واقام في الحال
الشيخوخة كالشبلي وابي عثمن الحيري وغيرهما وكل منهم اصول
بنى عليها طريقه واعلم ان الذين اختاروا السفر على الاقامة
انما اختاروا لما فيه من زيادة الرياضة وليكونوا مع الله تعالى
بلا علاقة ولم يتركوا من اوراد هم في السفر شيئا وقالوا الرخص
لمن يفرض ورده ونحن نسافر اختيارا وقيل انما سمي السفر سفرا
لانه يسفر عن اخلاق الرجال اي يكشف عنها وعن مالك بن
دينار ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان اتخذ نعلين
من حديد

من حديد وعصا من حديد وسح في الارض فما طلب الا قادر
والعبر وقال فقير لمحمد الكتاني اوصني فقال اجتهد ان تكون
كل ليلة ضيف مسجد وان لا تموت الا بين منزلين وقال
الحبر قاعدة خير من الف حجة اراد حج الهوى بوصف الشهوة
خير من الف حجة بوصف الغيبة وقال ابو عبد الله النبضي ستين
سنة ما خطا لي خرقة على مرقع ولا عدلت الى موضع
الا لي فيه رفيقا ولا تركت احدا يحمل لاجلي شيئا والسفر نوعان
سفر بالبدن وهو الانتقال من بقعة الى بقعة وهو كثير
الوجود وسفر بالقلب وهو الانتقال من صفة الى صفة
وذلك قليل الوجود وليس الاول سفر الارض والثاني
سفر السماء وكان النبي عليه السلام اذا استوى على البعير
خارجا الى سفر كبر ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم
انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل
ما ترضى هون علينا سفرنا اللهم انت الصاحب في السفر

والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر
وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال فاذا رجع قال
قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون لربنا حامدون
الباب التاسع والثمانون والذكر
اعلم ان الذكر هو العمدة في هذا الطريق ولا يصل احد الى
الله تعالى الا بدوام ذكره وهو مامور به نصا قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا
وقال عليه السلام قال الله تعالى يا ابن آدم لقد ذكرتني شكرتني
واذا نسيتني كفرتني وقال عليه السلام خير الاعمال ذكر الله عز
وقال عليه السلام اذا رايتم رياض الجنة فارتعوا فيها قيل
يا رسول الله وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر وقال عليه
السلام من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة
الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث ينزله العبد من
نفسه وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية من وقع
للذكر وقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقال ذو النون

وقال عليه السلام اكمل شيء وصال وصال القلوب بذكر الله عز وجل

عقوبة العارف

عقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وسبيل الذكر افضل
من الفكر لان الله تعالى يوصف به ولا يوصف بالفكر ومن
خصائص الذكر ان الله تعالى جعل في مقابلة الذكر فقال تعالى
اذكروني اذكركم وهذا من خصائص هذه الامة لم يعط الله
تعالى لامة قبلها كذا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية
عن جبريل عن الله تعالى وقال عليه السلام ولذكر الله اكبر معنا
ذكره الذي وعدكم به في قوله تعالى اذكروني اذكركم اكبر من ذكركم
ومن خصائص الذكر ايضا انه غير موقت بل العبد مامور به
في كل وقت باللسان او بالقلب لما فرضا او ندبا قال الله
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال الامام
ابو بكر بن فورك معناه قياما بحق الذكر قعودا عن الدعوى
فيه وقال الامام قشيري قال السري مكتوب في بعض الكتب
المنزلة لو كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته
واوحى الله تعالى الى داود لي فافرح وبذكري فتنعم وفي الانجيل
اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب والذكر على ثلاثة انواع

ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالروح وبالاول يتوصل
الى الثاني وبالثاني يتوصل الى الثالث الذي هو الغاية القصوى
وقيل هو على العكس ذكر باللسان مع غفلة القلب ويسمى ذكر
العادة وهو ذكر العوام وثمرته العقاب لانه ذنب وذكر
باللسان مع حضور القلب ويسمى ذكر العبادة وهو ذكر الخواص
وثمرته الثواب وذكر بجميع الجوارح والاعضاء ويسمى ذكر المعرفة
والمحبة وهو ذكر خواص الخواص وثمرته لا يمكن التعبير عنها ولا
يعلم قدرها الا الله تعالى وصل حقيقة الذكر ان
تذكر الله تعالى وانت ناس من كل شئ سواه ولهذا قال
ذو النون من ذكر الله تعالى على الحقيقة نسي في جنبه ذكره كل شئ
وحفظ الله تعالى عليه كل شئ وافضل الذكر لا اله الا الله
لقوله عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله والذكر الخفي لقوله
تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية وقوله تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وقوله عليه السلام خير الذكر الخفي والمعنى فيه
انه اخلص لله وابعد عن الرياء واكثر فاين وثمرة بالتحية وعن

افضله

حماد المكي

حماد المكي انه قال ذكر القلب يضاعف سبعين ضعفا على
ذكر اللسان وقيل ذكر الله بالقلب سيف الخواص وذكره
باللسان سيف العوام وقال محمد الكتاني لولا ان ذكره ورضا
لما ذكرته اجلالا لا كيف يذكره مثلي ولا يغسل فمه قبل ذكره
بالف توبة مقبولة وقيل لواهب انت صايم فقال نعم انا صايم
بذكر الله فاذا ذكرت غيره افطرت وقال الحريري كان بين
اصحابنا رجل يكثر قول تعالى الله الله فوقع عليه في بعض الايام
جذع فشج راسه فجرى منه الدم فكتب على الارض الله الله
فكان السبلي ينشد ذكرتك لا اني نسيتك لمحة
وايسر ما في الذكر ذكر لساني فلما رايتي الوجد انك حاضري
شهدتك موجودا بكل مكاني فخاطبت موجودا بغير تكلم
ولاحظت معلوما بغير عياني الباعث على الذكر عند المحققين الاعتراف بنعمه المنعم على وجه الخضوع وعلى
هذا يكون وصف الله تعالى بالشكور تورعا ومعناه انه يجازي
للعباد على الشكر شكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء

فسمى جزاء الشكر

حماد المكي

اعتداد به وقيل شكره اعطاؤه الكثير من الثواب على القليل
من العمل من قولهم حيوان شكور اذا اظهر من السمن فوق ما يعطى
من القوت وقيل حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه وعلى
هذا الاشكال لان الله تعالى سمى نفسه شكورا لانه اثنى على عبيده
المطيعين بذكر طاعتهم والطاعات احسان والعبد لا يسمى شكورا
لانه اثنى على الله تعالى بذكر نعمه التى هى اعظم انواع الاحسان
وقال ابو عثمان المغربى الشكر معرفة العجز عن الشكر وقيل هو
ان تعلم ان النعمة من الله وحده وتبرئ عن القول بان يروى
عن موسى عليه السلام انه قال فى مناجاته الهى خلقت ادم بيدك
وفعلت معه وافعلت فكيف اشكرك فقال علم ان ذلك
منى فكان ذلك شكره وقال الجنيد الشكر ان لا ترى نفسك اهلا
لشىء من النعمة وقال ايضا الشكر ان لا يستعان بنعم الله على معاصيه
وقال الشبلى الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة قلت ويؤيد هذا
القول ان ايوب عليه السلام صبر على البلاء فقيل له نعم
العبد وسليمان شكر على النعمة فقيل له نعم العبد لانهما اتفقا

في المقام

في المقام بعدم الالتفات الى النقمة والنعمة الفقدان
الالم واللذة باعتبار كمال المحو وانسلاب صفات البشرية
عنها انسلابا انقلب معه الصبر شكرا والشكر صبرا وعدم التميز بينهما
كما قيل رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر
فكانه خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر
والفرق بين الشاكر والشكور ان الشاكر هو الذى يشكر
على العطاء والشكور هو الذى يشكر على المنع وقيل الشاكر
هو الذى يشكر على النعماء والشكور هو الذى يشكر على البلاء والسكر
نوعان سكر باللسان وهو معروف وسكر بالعقل وهو الاغبى
على لسان النهود بادامه حفظ الحرمة وقيل هو ملازمة انواع
سكر باللسان وسكر بالقلب وسكر بجميع الجوارح على ما يليق
بكل جارحة فشكر العينين غضهما عن محارم الله تعالى وعن
عيوب الناس وشكر الاذنين الصامم عن عيوبهم وعما
لا يحل سماعه وشكر اليدين كفهما عن اموال الناس وشكر
الرجلين كفهما عن المشى فى معصية الله وعلى هذا القياس وقيل

شكر العالم بالقول وشكر العابد بالفعل وهو الطاعة
والعبادة وشكر العارف بالاستقامة في كل حال وقال
ابو عثمن المغربي شكر العوام على الطعام والشراب ونحوها
وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني الربانية وقيل
ان الشكر على الشكر اتم من الشكر ومعناه ان يرى شكره
بتوفيق الله له ويعتقد ان ذلك التوفيق من اتم النعم
فيشكر على ذلك التوفيق الذي هو الشكر الاول ثم الكلام
في شكر الشاكر ذلك الى ما لا يتناهى وروى ان داود عليه
السلام قال الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى
الله تعالى اليه الان قد شكرتني وقيل التزم الحسن بن علي
رضي الله عنهما الركن بالكعبة وقال الهي انعمت علي فلم اشكروا
بتليتني فلم اصبر فلم تسلب النعمة لشركي الشكر ولا ادمت
البلاء لتركي الصبر الهي ما تكون من الكرم الا اكرم وقيل
مر بعض الانبياء بجب صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب منه
فانطقه الله تعالى فقال يا نبي الله منذ سمعت قول الناس

وقودها

وقودها الناس والحجارة انا ابكي خوفا من ان اكون
من تلك الحجارة فدعا ذلك النبي لها فاجارها الله تعالى من
النار ثم مر به بعد مدة فوجده يتفجر كما كان فتعجب منه
فانطقه الله تعالى فقال يا نبي الله كان ذلك بكاء الخوف
والحزن وهذا بكاء السرور والشكر وقيل اوحى الله تعالى
الى موسى عليه يا موسى ارحم المعافى والمبتلى من عبادي
فقال يا رب انا المعافى فلم قال لقلة شكره على العافية
وقال الجنيد الشكر فيه عله وهي طلب المزيد وذلك وقوف
مع حظ النفس وعن بعضهم قال رايت شيخا كبيرا في بعض
الاسفار فسالته عن حاله فقال كنت في شبابي اهوى ابنة
عم لي وتهواني فتزوجت بها فلما زفت الي قلنا
لو اجبنا هذه الليلة شكر الله على نعمته بجمع شملنا ففعلنا
مثل ذلك ولم يتفرغ واحد منا لصاحبه فلما كانت
الليلة الثانية فعلنا مثل ذلك ولنا سبعون سنة على
تلك الحال كل ليلة ثم اعلم ان الحديث موضع السكر وان

كان الحمد اعم من الشكر لان الشكر الثناء على المنعم بما اولاك
من النعمة والحمد الثناء على الذات من النعمة الجميلة كاينة ما
كانت وفي الحديث الصحيح ان اول من يدعى الى الجنة الحامدين
لله على كل حال وفي رواية اخرى الحامدون لله على السراء
والضراء وقال عليه السلام الحمد لله شكر كل نعمة وقيل الحمد لله
على ما وفق والشكر على ما صنع وانشد بعضهم في هذا القول

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ٭ علي له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ٭ وان طالت الايام وافضل العمر

قال عذر غير اني مقصر ٭ وعذري في التقصير ان ليس لي عذر

الباب الى دي والاربعون في الدعاء

قال الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداعي اذا دعاني وقال تعالى ادعوني استجب لكم
وقال النبي عليه السلام الدعاء مخ العبادة وقال عليه السلام افضل
الدعاء الحمد لله واختلف الناس في الافضل هل هو الدعاء ام
السكوت والرضا فقيل الدعاء افضل لانه عبادة في نفسه

واتصل به

لما روينا

لما روينا مسخ الله تعالى لما فيه من اظهار غاية العبودية
وذلها ولهذا ذم الله تعالى قوما لا يدعونه فقال ويقبضون
ايديهم فصل معناه لا يمدونها الينا بالسوال وصل السكوت
والجمود تحت جريان الحكم اتم رضا بما سبق من اختيار
الحق واراداته وقد قال النبي عليه السلام خيرا عن الله تعالى
من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
وقال قوم يجب ان يكون للعبد دعاء بلسانه صاحب رضى
بقلبه ليجمع بين الامرين قال الامام القشيري والاولى ان يقال
ان الاوقات تختلف ففي بعضها الدعا افضل وفي بعضها
السكوت افضل والفاصل بينهما الاشارة فمتى وجد في
قلبه اشارة الى السكوت فهو وقته ويجوز ان يكون الفاصل
بينهما ما يجده من البسط في قلبه فان وجد في الدعا يوجب البسط
دعا فان وجد ما يوجب القبض سكت فان لم يجد ذلك
ولا هذا كانا سواء فيتخير ان كان العلم والمعرفة في
ذلك الوقت سواء عنده وان غلب على العلم ترجح

متى وجد في قلبه انشراحا الى الدعا فهو وقته

الدعا وان غلبت المعرفة نبخ السكوت والسكون
قال ايضا وكوزان تقال ماكان للعبد فيه نصيب او لله فيه
حتى قالدعابة اولى وماكان فيه حظ نفس الداعى فالسكوت عنه
اولى وفى الخبر ان العبد يدعو الله تعالى وهو يحبه فيقول يا جبرئيل
اخر حاجة عبدى فانى احب ان اسمع صوته وان العبد
يدعو الله تعالى وهو يبغضه فيقول يا جبرئيل اقضى حاجة عبدى
فانى اكره ان اسمع صوته وعن انس بن مالك رضى الله
عنه انه كان فى زمن رسول الله عليه السلام رجل يتجر حتى
اتى الشام الى المدينة ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل
توكلا منه على الله تعالى فبينما هو آت من الشام يريد المدينة
اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف فوقف
وقال له سلبنى مالى وخل سبيلى فقال له اللص المال لى
وانا اريد اخذ روحك فقال له التاجر امهلنى حتى توضا
واصلى وادعو ربى قال امهلتك فقام التاجر وتوضا واصلى
وادعو ربه قال امهلتك فقام التاجر وتوضا وصلى اربع ركعات

وفى رواية

ابوبصير

ورفع يده

ورفع يده الى السماء وقال يا داود يا ذا العرش المجيد
يا مبدى يا معيد يا فعالا لما يريد اسالك بنور وجهك
الذى ملاء اركان عرشك واسالك بقدرتك التى قدرت
بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لا آله الا انت
يا مغيث اغثنى يا مغيث اغثنى اغثنى فلما فرغ من دعائه
راى فارسا على فرس اشهب وعليه ثياب خضر وبيده
حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس طعنه طعنة
رماه عن فرسه ثم قال للتاجر قم فاقتله فقال التاجر
ما قتلت احدا قط ونفسى لا تطيب بقتله فقتله الفارس
فقال له التاجر من انت فقال انا ملك من السماء
الثانية اكرمنى الله تعالى بفعل هذا وذلك انك لما دعوت
الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا امر حدث
ثم دعوت الثانية ففتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر
النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبرئيل علينا من قبل
الله تعالى وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربك

يا مغيث ص

يرى التاجر وجه الفارس
على ما فى منه حمل على الفارس ص

ان يؤلمني قتله فاجابني واعلم يا عبد الله ان من دعا بدعاء
هذا فرج الله عنه كل كربة وشدة وما زاله فرج الله عنه واعانه وجاء
النبي الى المدينة سالما غانما فاخبر النبي عليه السلام بقصته
فقال له النبي عليه السلام لقد لقنك الله اسماء الحسنى بما ان
اذا دعي بها اجاب واذا سئل بها اعطى وحكى عن اللبث
انه قال رايت عقبة بن نافع ضريرا ثم رايته بصيرا
فقلت له بم رد عليك بصرك فقال رايت قائلا يقول
لي في المنام قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعا بالطيفا
بالبناء رد علي بصري فقلته فرد علي بصري وقال الكناني
رايت النبي عليه السلام في المنام فقلت له ادع الله لي ان
يميت قلبي فقال قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم
لا اله انت وقيل لعلي شباب باستار الكعبة وقال آخر
لا شريك لك فيرزقني ولا وزير لك فيرشدك فبفضلك
لك الحمد وان عصيتك فبجهل ولك الحجة علي فبانابتك
علي وانقطاع حجتي لديك لا تغرقت فسبحانها تعابقول

النبي

الغي عنق من النار وقبل الدعا سلم المذنبين وقبل
لسان المذنبين دموعهم وقبل الدعا لسان الاشتياق
الى الحبيب وقبل الدعا بوحي الحضور والعطاء ولوجب
الصرف والمقام على الباب اشرف من الانصراف بالمنال
وقال صالح المري من ادمن قرع الباب فتح له فقال
له رابعة ومتى اغلق هذا الباب حتى يفتح فقال شيخ جهل
وامراة علمت وقال رجل لبعضهم ادع لي فقال كفاك
من الاحنة ان تجعل بينك وبينه واسطة ومن اداب
الدعا حضور القلب ومن شروطه جل المطعم فقيل
الدعا مفتاح الحاجة واسنان المفتاح لقم الحلال
الباب الثاني والاربعون في الارادة
الارادة والمشية في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح اهل
الحقيقة الارادة نهوض القلب في طلب الحق سبحانه
وتعالى ولهذا قال بعضهم الارادة لوعة تهون كل
روعة واكثر المشايخ على ان الارادة ترك ما عليه العامة

وعادة الناس في الغالب الاقامة في اوطان الغفلة
والسكون الى اتباع الشهوات فمن خرج عن ذلك سمي مريدا
فالمريد في اللغة من له ارادة وفي اصطلاح اهل الحقيقة من الا
لا محالة وكل مريد مراد لله تعالى ان يكون مريدا
لله وكل مراد مريد ايضا هذا هو الصحيح عند بعضهم و
الامام القشيري وغيره المريد المبتدي والمراد المنتهي ولا بد لاكثر
ان يكون من حال ابتداءه بالمجاهدات والرياضات حتى
يصلوا الى درجة الانتهاء ومنهم من يكاشف في ابتدائه بكليل
المعاني ويصل الى مالم يصل اليه ارباب الرياضة رفقا
من الله تعالى به وترفيها الا ان اكثر هؤلاء يبقون الى
المجاهدات بعد احداث الترقي ليستوفي منهم ما فاتهم من احكام
اهل الرياضة وقيل كان موسى عليه السلام مريدا فقال رب
اشرح لي صدري وكان محمد عليه السلام مرادا فقيل له الم نشرح
لك صدرك الى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولذلك
قال موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك فقال لن

هذا الرفيق

تراني

اسر تراني فعل ربك ج

تراني وقال لمحمد عليه السلام الم تر الى ربك وهذا هو المقصود
من الكلام عند اهل الحقيقة وقوله كيف مد الظل سنة للقصة
وتخصيص للحال كذا ذكره الامام القشيري وغيره فالمريد سابر
والمراد طائر والمريد سالك والمراد مالك وقيل ارسل
ذو النون المصري الى ابي يزيد البسطامي يقول له يا اخي
الى متى هذا النوم والراحة والقافلة قد مضت فقال
ابو يزيد لرسوله قل لاخي ذي النون الرجل من ينام
الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون
هنيئا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا والارادة مطلوبة شرعا
قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه وقال النبي عليه السلام اذا اراد الله
بعبد خيرا استعمله قيل يا رسول الله كيف يستعمله قال يوفقه
للعمل الصالح قبل الموت ومن صفة المريد ان لا يقتر
انا الليل واطراف النهار فيكون ظاهره مجاهدا وباطنه
مكابدا ومن صفة المحب ان الله تعالى بالنوافل والاخلاص

في نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاسات الاحكام
والايثار لامر الله والحياء من نظره وبذل المجهود فيما يحبه الله
ويرضاه وطلب كل سبب يوصل اليه والقناعة بالحلول وعدم
القرار الى ان يصل اليه وقيل اول مقامات المريد ارادة
الحق باسقاط ارادته فان لطفه يقوم بتربيته ويجذبه من
عيانية نفسه ليتصرف الكل فيه فيصير به يبصر وبه يسمع وبه ينطق
وبه يبطش كما جاء في الحديث الصحيح المشهور وقيل من علامات
المريد ان يكون اكله فاقة ونومه غلبة وكلامه ضرورة وقيل المريد
اذا سمع شيئا من صفات القوم واحوالهم فعمل به صار ذلك حكمة
في قلبه الى آخر عمره ينتفع به هو ومن يسمعه منه واذا لم يعمل به كان
حكاية يحفظها اجمالا ثم ينساها وقال الجنيد الحكايات واحوال
العارفين جند من جند الله تعالى يقوي بها قلوب المريدين
لقوله تعالى للنبي عليه السلام وكلا نقص عليك من انباء
الغيب والرسل ما نثبت به فؤادك وقال ايضا المريد الصادق
غني عن علم العلماء وقيل اذا اراد المريد ثلث الزوج

وكنا به الحديث

وكنا به الحديث والسفر وقيل اشد شيء على المريد معاشرة
الاضداد وقيل متى رايت المريد يشتغل بالرخص او
بالكسب فاعلم انه لا يجيء منه شيء وسلم

الباب الثالث والاربعون في التوحيد

التوحيد في اللغة الحكم بان الشيء واحد والعلم بانه
واحد يقال منه وحدته اي وصفته بالوحدانية كما يقال
شجعته اي وصفته بالشجاعة وفي اصطلاح اهل الحقيقة هو
تجريد الذات الالهية عن كل ما يتصور في الاوهام ويتخيل
في الاذهان والاذهان ومعنى كون الله تعالى واحدا انفي
الانقسام في ذاته ونفي الشبه والشريك في ذاته وصفاته
وقال الجنيد اذا انتهت عقول العقلاء في التوحيد
انتهت الى الحيرة وقال ايضا التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم
وتندرس العلوم ويبقى الله تعالى كما لم يزل وقال ايضا
اشرف كلمة قيل في التوحيد كلمة ابي بكر الصديق رضي
الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا

بالعجز عن معرفته قال الامام القشيري ليس مراد الصديق
انه لا يعرف بل يعرفه العبد لا بمعرفة من العبد كما لمفعد كرنا
الفعود موجود فيه وليس يعجل له كذلك العارف عاجز
عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية له في الانتهاء
وقيل التوحيد اسقاط الاضافات ومعناه ان لا يقول
لي وبي ومني وقال الشبلي ماشم روائح التوحيد من تصور
عنده التوحيد وقيل لابي بكر الطمستاني ما التوحيد فقال
توحيد موحد وموحد هو التثليث او توحيد وقيل من نور
وقع في بحار التوحيد لا يزداد على مرور الايام الا عطشا
وقال الحصري اصولنا في التوحيد ثمانية اشياء رفع الحدث
وافراد القدم وهجر الاخوان ومعاداة الاوطان
ونسيان ما علم والتوحيد عبارة ومعنى الكل الاخلاص
ومعناه الاخلاص فيها وهو التجرد عن الكونين وعن اوصاف
البشرية عند ذكرها وكذلك هو الم ليقفوا على معنى
لا اله الا الله مفتاح الجنة وقد ورد ذلك مفسرا في قوله عليه

فعبارته م

السلام

السلام من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة
وقوله عليه السلام في كلمتي الشهادتين خفيفتان على اللسان
اشار الى لفظها وقوله ثقيلتان في الميزان يعني لفظ اقرن
بلفظها الاخلاص وقيل الصوفي ابن الله فقال اعلم ان الله
تطلب الابن مع العين ليس في الوجود غير الله الوجود ولسائر
الموجودات مجاز ولله حقيقة والله اعلم

الباب الرابع والاربعون في المراقبة

المراقبة في اللغة المراصدة وهي قريبة من معنى الحفظ
والانتظار وفي اصطلاح اهل الكشف المراقبة استدامة
علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه في جميع احواله
وقيل هي مراعاة السر لملاحظة الحق مع كل خطرة
وقيل هي تسليط هيبة حضور الحق ونظره على القلب
وسائر الاعضاء في حركاتها وسكناتها قال الله تعالى ان
الله كان عليكم رقيبا وقال عليه السلام لجبريل لما سأله
عن الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه

فانه يراك فقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى
حال المراقبة واعلم ان المراقبة اصل كل خير ولا يصل
العبد الى مقام المراقبة الا بعد محاسبة نفسه على ما مضى
واصلاح وقته الحاضر وقال بعضهم من راقب الله تعالى
في خواطره عصمه الله تعالى في جوارحه وقال ابو عثمان قال
لي ابو حفص الحداد اذا جلست للناس فكن واعظ
نفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون
ظاهرك والله يراقب باطنك وقال بعض الحكماء الرجل الذي
من الله على قدر قربه منك وعلمه بك وخفه على قدر قدرته
عليك واستعد لدنيا بقدر اقامتك فيها واطع الله بقدر حاجتك
اليه واشكره بقدر نعمته عليك وكتب بعض العلماء الى صديق
له اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله
وراقبه الله حتى لا يراك احدا لا هو والاستعداد لما لا بد
منه وليس لاحد فيه حيلة ولا ينفع الندم عند نزوله وقيل
لحاتم الاصم على ما بنيت امرك فقال على اربع خصال علمت

وقال ابن عطاء افضل
الطاعات مراقبة الحق
على دوام الاوقات م

ان لي رزقا

ان لي رزقا لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي وعلمت ان لي عملا لا
يعمله غيري فشغلت نفسي به وعلمت ان لي اجلا لا ادري متى هو
فاخاف مبادرته وعلمت اني لا اغيب عن الله فاخاف ابدا مستحيي منه

الباب الخامس والاربعون في الاستقامة

الاستقامة في اللغة ضد الاعوجاج وفي اصطلاح اهل الكشف هي
الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم والصراط المستقيم
رعاية حد التوسط والعدل في كل الامور من الطعام والشراب
واللباس والنكاح وكل امر ديني ودنيوي وذلك هو الصراط
المستقيم في الدنيا كالصراط المستقيم في الآخرة ومن هدي الى معرفة
الصراط المستقيم في الدنيا كان ذلك سببا لنجاته عند مروره عليه
في الآخرة والهداية الى معرفته من اعظم نعم الله تعالى على العبد قال
الله تعالى ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال في حق النبي عليه
السلام ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وقيل الاستقامة
ان لا تختار لنفسك غير ما اختار الله تعالى لك ولا تدبر امرا وقال
الشبلي هي ان تشهد الدنيا فناء ومدح الله تعالى المستقيمين

بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الا به قال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه معناه لم يشركوا بالله شيئا وقال عمر رضي الله
عنه معناه لم يروغوا روغان الثعلب فقول ابي بكر محمول على
مراعات اصل التوحيد وقول عمر محمول على ترك طلب الكرامات
وقيل معناه استقاموا بافعالهم كما استقاموا باقوالهم ربنا الله
وقيل معناه استقاموا بقلوبهم كما استقاموا باقوالهم وافعالهم وقال
النبي عليه السلام استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة
وقال ابو علي الدقاق الاستقامة كلمة مدارج اولها التقويم
وهو تاديب النفس وثانيها الاقامة وهي تهذيب القلوب وثالثها
الاستقامة وهي تقريب الاسرار واعلم ان الاستقامة درجة تمام الامر وكماله
وهي مقام لا يطيقه الا الاكابر يؤيده ما حكي عن بعض المشايخ انه راى
النبي عليه السلام في المنام فقال له يا رسول الله روي عنك انك قلت
شيبتني صورة هود فما الذي شيبك فيها قصص الانبياء وهلاك الامم
فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت وقيل ان الاستقامة توجب دوام
الكرامة والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى وان لو استقاموا على

الطريقة

اصول صح

الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وقوله تعالى لاسقيناهم اشارة الى الدوام
لان معنى اسقيته بالالف جعلت له سقيا اي مبقيا بالكلاف سقيته والله اعلم

الباب السادس والاربعون في الولاية

الولي في اللغة ضد العدو وفي اصطلاح اهل الكشف له معنيان
فعيل بمعنى مفعول وجريح وهو من يتولى الله تعالى رعايته وحفظه
فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين والثاني
فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم وهو الذي يتولى عباد الله وطاعته
فيواظب عليها على التوالي من غير ان يتخللها عصيان او فتور وكلا
المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان
من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض
فهو مغرور مخادع هكذا ذكره الامام القشيري وغيره من ائمة الطريق
قال وسمعت الاستاذ ابا علي رضي الله عنه يقول قصد ابو يزيد البسطامي
رضي الله عنه بعض من وصف له بالولاية فلما وافى مسجده راه قد تنخم
في المسجد فرجع ولم يسلم عليه وقال من لا يؤمن على ادب من ادب
الشرع كيف يؤمن على اسرار الحق واختلف اهل الكشف هل يكون

كفتيل صح
مع مفعول صح

ان يعلم الولي انه ولي لم لا قال لبعضهم لا ولو ظهر له من الكرامات
ما ظهر لجواز ان يكون ذلك مكرا من الله تعالى به لان العافية هي الاصل
وهي مجهولة حكم رجل انعكس عليه حاله وخالف مبدأه ماله والى هذا ذهب جماعة
من مشيوخ هذه الطايفة لا كحصون منهم الامام ابو بكر بن فورك وقال بعضهم
كوزان يعلم انه ولي باطلاع الله تعالى له على عاقبة امره ودوام حاله بعلامة
الكرامة والدليل عليه العشرة المبشرة بالجنة والى هذا ذهب الاستاذ
ابو علي الدقاق رحمه الله وقال ابو بريد البسطامي رحمه الله اولياء الله تعالى
عرائس ولا يرى عرائس الا المحارم فهم محذرون عنهم في حجاب الانس لئلا يراهم
احد في الدنيا ولا في الآخرة وقال النبي عليه السلام ان من عباد الله تعالى
عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم قال
هم قوم تحابوا بروح الله على غير اموال ولا انساب وجوههم نور وهم على منابر من
نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا هو له تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال اهل الكشف سبب انتفاء الخوف
والحزن عنهم ان الخوف متعلق بالمستقبل من وقوع حصول مكروه او فوات محبوب
والحزن متعلق بالماضي والولي ابن وقته فلا ماضي له ولا مستقبل فلذلك لا حزن له

ولا خوف

ولا خوف ولا رجاء ايضا قلنا ووجه آخر وهو ان الحزن
من خزنة الوقت ومن كان في ضياء الرضا ورداء الموافقة
فاني له حزن وسهل علامة الولي لله انشاء ان يكون همة لله
وفراره الى الله وشغله بالله وسهل علامته ان يكون ابدا ناظرا الى
نفسه بعين الصغار مرة الهوان جانبا من سقوطه عن المرتبة التي هو
فيها لا يثق بكرامة تظهر له ولا يعتد بها وسهل نهايات الاولياء
بداية الانبياء وقال ابو يزيد حظوظ الاولياء مع بنائها من
اربعة اشياء الاول والآخر والظاهر والباطن فمن فني عنها بعد
ملابستها فهو الكامل التام ومن كان حظه من اسمه الباطن لا حظ له
في الاسرار من انواره ومن كان حظه من اسمه الاول كان شغله
بسبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان محتبطا بما يستقبل قال الشيخ
ابو يزيد وكل يكاشف على قدر طاقته الا من تولاه الله سبحانه و
تعالى ببيته واقام عنه بنفسه قال الامام القشيري وكلام ابي يزيد
يشير الى ان الخواص ارتقلوا عن هذه الاقسام كلها فلا العواقب
همة في فكرها ولا الطوارق تغيرها فاما صحاب الحقايق فهو عن

ولا السوابق
هم في ذكرها

نعوت الخلائق وقال ابو سعيد الخراز اذا اراد الله تعالى ان
يولي عبدا فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب
ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع الحجب وادخله
دار الفردانية وكشف له ستور الجلال فاذا اوقع بصره على الجمال
والعظمة رقى بلا هو وصار فانيا وقع في حفظ الله وبرئ من دعاوي نفسه
فصار وليا فناء در الهيبة لا تعارضه وهو كون الولي وليا ثم تبطل
ولايته وقيل الاكرم الاول هو المختار والعالم على الولي في اوان
صحوه وصدقه في اداء حقوق الله ثم رفعه وشفقته على خلقه في كل حال
ثم دوام التحمل منهم بحمل اخلاقهم وطلب الاحسان من الله تعالى لهم ابتداء من
غير ان يشاهد ذلك وتعليق الهمة بنجاتهم وترك الانتقام وكف التغمص عنهم واوا
والتأني عنهم بكل حال والتعامي عن مساويهم ولا يكون خصما لاحد في الدنيا
والاخرة وسلم الباب السابع والاربعون في المعرفة

المعرفة في اللغة بمعنى العلم وفي اصطلاح اهل الكشف هي العلم باسماء الله
تعالى وصفاته مع التصديق لله تعالى في معاملاته وجميع احواله ودوام عبا
جانه في السر والرجوع اليه في كل شيء واللطف مع الاخلاق والاوصاف

ولا سقط الكوفي على الجنيد
بلغ سبعين الف دينار ثم
عن سبعين الف دينار ثم م

ان سألوه ؛

لهم

الردية

الذي

الردية وبالجملة فبمقدار اجتنابه عن نفسه تحصل معرفته بربه وقيل
المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة خلقه فمعرفة الحق معرفة وحدانية الله تعالى
بما ابرز للخلق من اسمائه وصفاته ومعرفة الخلق هو العجز عن الاطلاع
به علما لقوله تعالى ولا يحيطون به علما واعلم ان الكامل من اهل الكشف لم
يتكلموا في المعرفة باكثر من الاعتراف بالعجز عنها فما من وصف
فقد تكلم فيها ولهذا قال بعضهم الحق لا يعرفه سواه ومن عرفه
فيه عرفه ويؤيد هذا قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه الحمد لله
لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال ابو حفص
الحداد منذ عرف الله تعالى ما دخل قلبي حق ولا باطل حال الا علمت
القشيري معناه ان المعرفة توجب غيبة العبد لا تستبلاء ذكر الحق عليه
فلا يشاهد غيره ولا يرجع بفكره الى سواه فكيف يدخل المعنى قلب
من لا قلب له وقال غيره معناه انه لا تستبلاء ذكر الحق على قلبه واستغراقه
به واستهلاكه فيه لا يجد غيره طريقا اليه حقا كان او باطلا ومما يشير الى
كلام ابي حفص قول ابا يزيد رضي الله عنه الكشف حال ولا حال للعارف
لانه محيت رسومه وعينت اثاره وقوله ايضا حين سئل عن المعرفة

ان الملوک اذا دخلوا قریۃ افسدوھا الآیۃ ای اذا ترکت المعرفۃ بالقلب خربت اوطان البشریۃ وقول الواسطی لا تصح المعرفۃ للعبد وفیہ افتقار الی اللہ تعالی واستغناء بہ لانھا امارات بقاء العبد والعارف فناء کلہ وقیل علامۃ العارف ان یکون فارغا من الدنیا والاخرۃ وقیل علامتہ ثلثۃ اشیاء احب الاعمال الیہ ذکر اللہ واحب الفوائد الیہ ما دل علی اللہ واحب الخلق الیہ من یدعوہ الی اللہ وقیل غایۃ المعرفۃ سبحان الذی دھش الخیرۃ وقال ذوالنون اعرف الناس باللہ اشدھم تحیرا وقیل من کان باللہ اعرف کان لہ اخوف وقیل یخرج العارف من الدنیا ولم یقض وطرہ من سبحانی بکاؤہ علی نفسہ وثناؤہ علی ربہ والی ذلک اشار النبی علیہ السلام بقولہ لا احصی ثناء علیک وقال ابو یزید العارف حیران والزاھد ستار وقال السبلی اھل المعرفۃ ھم وحش اللہ تعالی فی ارضہ لا یستانسون باحد وقال الحسین الحلاج اذا بلغ العبد الی مقام المعرفۃ اوحی اللہ الی خواطرہ وحرس بستر عن ان یمر بہ غیر خاطر الحق وقیل لا یکون العارف عارفا حتی یکون لو اعطی مثل ملک سلیمان بن داود لم یشغلہ عن اللہ تعالی طرفۃ

العلم

وطرہ

عین

عین وقیل العالم یقتدی بہ والعارف یھتدی بہ وقیل العارف یفرق ما یقول والعالم دون ما یقول وقیل من تصفی لانوار العلم فیبصر بھا عجایب الغیب وقیل لیس عارف من یصف المعرفۃ عند ابناء الآخرۃ فکیف من وصفھا عند ابناء الدنیا وقال النبی علیہ السلام دعامۃ الدین المعرفۃ باللہ والیقین والعقل القائم بہ فضل وما العقل القامع قال الکف عن معاصی اللہ تعالی والحض علی طاعتہ وقال ذوالنون رکضت ارواح الانبیاء فی میدان المعرفۃ فسبقت بروح محمد علیہ السلام ارواح جمیع الانبیاء الی روضۃ الوصال اعلم ان المعرفۃ اشرف من الفقر والمحبۃ والتوحید لانھا استھلاک فی اللہ بفناء ہ عن نفسہ وعن کل الکون وعن اللہ وعن الاحساس بالفناء بخلاف الفقر فان ظاھرہ یشعر بافتقار الی شیء ففی الفقر طغیان المساکین والعارف ربانی منھا حیران مندھش فی مقامھا والمحب لا احساس لہ ایضا متلذذ ذو فان المحبۃ استھلاک فی لذات المشاھدۃ فالمحب متلذذ بفنائہ فی المشاھد وکان لہ احساس والعارف لا احساس لہ بوجہ ولا حالۃ اصلا والوجد ایضا لہ احساس بتوحید

العارف ص

والحذمة ص

الصحبة في اللغة والكفيفة بمعنى واحد وهي عند اهل الكفيفة على سلامة اقتضاء صحبة مع من فوقك وهي في الكفيفة خدمة وصحبة مع من دونك وهي تقتضي رحمة من المتبوع وشفقة عليه وتوجب على التابع الوفاء والحرمة وصحبة الافكار والنظراء وهي مبنية على الاثار والفتوة في صحب سخاء فوقه في الرتبة فاجدر به ترك الاعتراض عليه ظاهرا وباطنا وحمل ما يبدو منه على

ومن صحب ص

وجه جميل مثل فسيلة النعامي عن عيوبه وتاويل ما ينكر منه باحسن التاويلات ما امكن فان لم يجد له وجها عاد الى نفسه فلامها واللوم وقال ابو احمد القلانسي وكان من مشايخ الجنيد صحبت اقواما فاكرموني لبعضهم مرة ابن ازاري فسقطت من اعينهم والمعنى ان الصحبة اذا اضمحلت لم يبق بينهما شيء يختص به احدهما حتى يضيفه الى نفسه ولهذا قال ابراهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول لعلي وقال رجل لسهل بن عبد الله اريد ان اصحبك فقال واذا مات احد منا فمن يصحبه الباقي منا فقال الله تعالى قال سهل فليصحبه من الآن ومثله ما روي ان رجلا سال ذا النون ممن اصحب فقال له اصحب من لا تكلمه

ستأبعله الله منك وفي رواية اخرى عنه اصحب من اذا مرضت عادك واذا اذنبت تاب عليك وقال ذو النون الصحبة مع الله بالموافقة ومع الخلق بالمناصحة ومع النفس بالمخالفة ومع الشيطان بالعداوة وكان ابراهيم بن ادهم اذا صحبه انسان شرط عليه ثلاثا ان يكون الخدمة والايثار على ابراهيم من ادهم وان لا تختص عليه شيء من الدنيا وقيل لكل صاحب بعول له ثم فعول الى ابن فلبس بصاحب وينشد عند ذلك اذا استنجز والم يسالوا من دعاهم لبابه حرب او لاي مكان وعلم ان ركن الصحبة شيء واحد وهو ان يقصد كل واحد منهما ان يكون الربح مع الآخر في كل حال وينفرع من ذلك الفتوة والشفقة والايثار والجود بالنفس والمال الى غير ذلك ولما اثبت الله تعالى الصديق رضي الله عنه حق الصحبة مع النبي عليه السلام شفقة عليه فقال رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا في قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اي يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وحكي عن ابي علي الرباطي قال صحب عبد الله المروزي وكان عادته ان يدخل البادية بلا زاد فلما صحبته خرج

ان اكون اميرا او مامورا فاخبرت ان اكون مامورا ثم
دخلت البادية فاخذنا المطر ليلة فوقفت الى الصباح على راسي وعليه كسائنا
يمنع به عني المطر وكلما سألته ان يقعد قال لي انا الامير وعليك الطاعة
فما زلت اقول طول ليلتي لبيتي ثم افوض اليه الامارة ولم يزل يخدمني
في تلك السفرة ثم قال لي عند مفارقته لقد صحبت احدا فاصحبه كما رايتني صحبتك

الباب التاسع والاربعون في المحبة

المحبة في اللغة المودة وفي اصطلاح العلماء هي الارادة وفي اصطلاح
اهل الحقيقة محبة الله تعالى للعبد ارادته كثرة الانعام عليه والاحسان
اليه بتقريبه واعطائه الاحوال السنية والمقامات العلية وارادته
عز وجل صفة واحدة لكنها تختلف باختلاف متعلقاتها فاذا تعلقت
بالعقوبة سميت غضبا واذا تعلقت بعموم النعمة سميت رحمة واذا
تعلقت بخصوص النعمة سميت محبة واما هو المفهوم من صفات
الخلق كالميل الى المحبوب والاستيناس به وكذلك فالله تعالى منزه
عنه وعلامة حب الله تعالى للعبد حب العبد لله ومحبة العبد لله تعالى
حاله كلها في قلبه تلطف عن عبارة ولا توصف المحبة بوصف ولا تحد

اوضح ولا اذهب

اوضح ولا اذهب الى الفهم من المحبة وتكلم الناس في اشتقاقها
لغة فقيل اشتقاقها من الحبب وهو صفا بياض الاسنان ونضارتها
فتكون على هذا اسما بصفاء المودة وقيل من الحباب وهو ما يعلو
الماء من النفاخات مثل القارورة عند صب الماء عليه فتكون على هذا
اسما بغليان القلب وفوارته عند العطش والهياج الى اللقاء المحبوب
وقيل من حبات الماء وهو معظمه فتكون على هذا اسما لاعظم همم في
القلب وقيل اصلها اللزوم والثبات من قولهم احب البعير اذا برك
فلم يقم فكذا المحب ملازم ثابت لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل
من الحب وهو الخابية لانه لا يسع غير ما ملاه من الماء لذلك القلب
لا يسع غير ما ملاه من الحب وهذا كله قول ارباب اللغة ما اقوال
المشايخ فيه فقال بعضهم محبة العبد لله تعالى هي التعظيم وايثار الرضا
وقلة الصبر عنه وكثرة الاستيناس بذكره دائما وقيل هي المبادرة
الى ادآء الطاعات فرضا ونفلا وشدة اجتناب المعاصي ويؤيد
ذلك قوله عليه السلام حكاية عن الله تعالى ما تقرب الي المتقربون
بافضل من اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي

رها

بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقال بعضهم حقيقة المحبة الميل الدائم بالقلب القائم وقيل ايثار المحبوب على جميع المحسوب وقيل موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل موافقة القلب لمراد الرب وقيل محو المحب لصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل هي اعتصان تغرس القلب فتثمر على قدر العقول وقيل هي حالة لا تتغير بالجفا ولا تزيد بالبر وقيل هي مسلك الى الله بكليتك وايثارك له على نفسك واهلك ومالك وموافقتك له سرا وجهرا ثم اعترافك بالتقصير في جنبه وقيل هي نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب وقيل هي هتك الاستار وكشف الاسرار وقيل المحبة ايثار المحبوب على النفس كما راه العزيز لما صدقت في المحبة قالت في الانتهاء انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فنادت على نفسها بالخيانة وفي الابتداء قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا وقيل هي فتنة تقع على المحبوب في المراد من الفؤاد وقال ابو علي المحبة ان تغار على المحبوب ان يحبه ملك وقيل المحبة الخروج عن البدن والروح لان المحبة تركب من حرفين الحاء والباء فالحاء

فيه اشارة

وقيل هي ان يحب العبد كل ما يحب الله ولا يبغض منه شيئا

فيه اشارة الى الخروج عن البدن والحاء فيه اشارة الى الخروج عن الروح فاذا لم يتحقق الخروج عنهما لا تتحقق المحبة واما الخلة فهي مشتقة من تخال الشيء في الشيء وسمي الخليل خليلا لتخلل خلله في قلبه وجوده مستهلك في وجوده فاذا تكلم فبه واذا سكت فبه هو يضب عينه في كل حال [illegible]

قد تخللت مسلك الروح مني ... ولذا سمي الخليل خليلا

انت روحي وصحتي وحياتي ... وبك اهتدي اذا اردت سبيلا

ولا يوصف العبد بالعشق لله تعالى لان العشق مجاوزة الحد في المحبة ولا يجاوز احد في محبة الله تعالى قدر استحقاقه لكمال لا يبلغ الى ذلك القدر ولو اجتمعت محبة الخلق كلهم وعلمهم ان المحبة حالة شريفة وهي مطلوبة شرعا قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يحبهم ويحبونه وقال النبي عليه السلام احبوا الله لما اسدى اليكم من نعمه وقال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وقال عليه السلام اذا

احب الله عبدا قال لجبريل نادِ ان الله تعالى قد احب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وقال
عليه السلام من آية محبة الله على محبة الناس كفاه الله تعالى مؤنة
الناس وقال عليه السلام اذا احب الله تعالى المؤمن حماه من
الدنيا فصدّه اله وشفقه عليه كما يحمي المريض اهله من الطعام وقال
اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلعت على قلب عبدي
ولم اجد فيه حب الدنيا ملأته من حبي وقال مجاهد في قوله
تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي لا تحبوا غيره وقال
الفضيل بن عياض يقول الله تعالى كذبت ما ادعى محبتي وقام
عني البس كل محب يحب الخلوة لحبيبه وقال ابن علية السلام
علامة حب الله تعالى حب ذكره وقال ابو يعقوب السوسي
لا تصح المحبة الا بالخروج عن رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم
المحبة وقال النوري لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول احدهما لصاحبه
يا انا اشارة بذلك الى الاتحاد وقال الجنيد اذا سئلت هلك والعامة
اذا نطق هلك وقال سمنون ذهب المحبون بشرف الدنيا

نظارة

الصاص

والآخرة

والآخرة لان النبي عليه السلام قال المرء مع من احب فهم
مع الله تعالى وقال ابو مسروق رأيت سمنونا يتكلم في المحبة
فكسرت قنادبل المسجد وقال ابراهيم المغازلي رأيت سمنونا يتكلم
في المحبة فجاء طائر صغير فقرب منه حتى جلس على يده ثم نزل
وضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ومات وقيل ان
شابا اشرف على الناس من موضع عال في يوم عيد وقال
يا قوم من مات عشقا فليمت هكذا الناظر في عشق بلا معرفة
ثم القى نفسه من ذلك المكان فسقط ميتا وقيل ادعى رجل
محبة شخص والقاها فيه فقال له كيف وقع لك هذا معه وهي
احسن وجها مني وانم جلا لا فرفع الرجل راسه بلطمة
الى اخيه وكان على سطح فالقاه المحبوب من السطح وقال له من
يدعي هوانا كيف ينظر الى سوانا ولهذا قال بعضهم المشايخ
المحبة الخروج عن البدن والروح جميعا وقيل كتب يحيى بن
معاذ الرازي الى ابي يزيد البسطامي سكرت لكثرة ما
شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد وغبك شربت

جمالا ان

الحب اول الجنون وآخره فضل ويدل هذا
ما سبق من قول بعض المشايخ رحمهم الله

نور السموات والارض وما روي بل لسانه خارج من العطش
وهو يقول هل من مزيد وكان يكنون بقدم المحبة على المعرفة واكثر
المشايخ بقدم المعرفة على المحبة لان المحبة استهلاك في لذة والمعرفة
شهود في حيرة وفناء وهيبة وسلم

الباب [illegible] في الغيرة

الغيرة في اللغة كراهة مشاركة الغير وكذلك في اصطلاح اهل
الحقيقة وقال بعضهم الغيرة وصف اهل البداية واما النهاية فانه
لا يرى الغير ولا يعترض فيما يجري في المملكة لفقد اختياره ولكن
ان الغيرة لله تعالى حق وهي ان لا يحمل العبد شيئا من احواله
وانفاسه لغير الله وهي توجب عليهم حقوقه وتصفية الاعمال والغيرة
من لوازم المحبة ولهذا قال ابو علي الدقاق في قوله عليه السلام حبك
الشيء يعمي ويصم اي يعمي عن الغير غيرة وعن المحبوب هيبة واما
الغيرة على الله تعالى جهل وربما افضت الى الكفر وغيرة الكل
على العبد ان لا يحمله للخلق بل يضن به عليهم وقال الشبلي الغيرة
غيرتان غيرة البشرية على النفوس وغيرة الالهية على القلوب

ان يشغل

ان يشغل بغير ذكره وقال ايضا غيرة الآلهة على الانفاس
ان تضيع فيما سوى الله تعالى قال الامام القشيري رحمه الله مثاله
آدم عليه السلام لما وطن نفسه على الكون في الجنة وطيباتها اخرجه
الله منها غيرة عليه وابراهيم لما اعجبه اسمعيل عليهما السلام
امر بذبحه حتى اخرجه من قلبه فلما استلا وتله للجبين وصفا
سره بالفداء عنه وقيل مرضت رابعة العدوية فقيل
لها ما سبب علتك فقالت نظرت الى الجنة بقلبي فغار على قلبي
فاديني وقد آليت لا اعود وقيل لبعضهم تجد ان تراه فقال
لا قيل لم قال انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي وسئل الشبلي متى
تستريح فقال اذا لم ار له ذاكرا وسمع النوري رجلا يؤذن فقال
لطعنه وسئم الموت غيرة لله كيف ذكره المؤذن بلسانه مع غفلة
قلبه عنه واذن الشبلي مرة فلما انتهى الى شهادة النبي عليه السلام
قال الهي لولا انك امرتني ما ذكرت معك غيرك وكان ابو الحسن
الرماني رحمه الله يقول لا اله الا الله من داخل القلب ومحمد رسول
الله من الفرط قال الامام القشيري رحمه الله ولا يتوهم ان هذا منهما

اسحاق بالنبی علیه السلام بل مع عظمته فهو وکل مخلوق
لاخطر له بالاضافة الی الله تعالی الیاس الحاوی والکسوفی
فی اللغة اصناخ القلب الی لقاء المحبوب وکذلک هو فی اصطلاح
اهل الخصة حتی قال بعضهم هو احراق الاحشاء وتلهب القلوب
وتقطع الاکباد وقیل علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات
وقیل علامة حب الموت مع کون الانسان فی العافیة والراحة
کما صنع یوسف علیه السلام فانه لما لم یشتق فی الحبس لم یقل توفنی ولما
ادخل السجن لم یقل توفنی ولما ادخل علیه ابواه واخواته له سجدا
وتم له الملک قال توفنی مسلما وقیل لبعضهم هل تشتاق فقال لا
لان الشوق انما یکون الی غائب وهو حاضر وقیل شوق اهل الغرب
اتم من شوق المجوهن ولهذا قیل ما یکون الشوق یوما اذا ادلجت
الخیام من الخیام وقال السری الشوق اجل مقام للعارف وقال
بعضهم الشوق اعلا الدرجات فی اعلاء المقامات فاذا بلغه الانسان
استبطاء الموت شوقا الی لقاء ربه والنظر الیه والشوق ثمرة
المحبة بمقدار المحبة یکون الشوق ویؤید ذلک ما روی ان رجلا

سأل ابن

سأل ابن عطاء الشوق اعلا ام المحبة فقال المحبة لان الشوق
یتولد منها واعلم انه لا فرق فی اللغة بین الشوق والاشتیاق وفرق
بینهما اهل الحقیقة فقال ابو علی الدقاق الشوق یسکن باللقاء
والاشتیاق یزید به وقال النصرابادی للخلق کلهم مقام الشوق
ولیس لهم مقام الاشتیاق وهو اعلا وقال ابو علی الدقاق فی
قول موسی علیه السلام وعجلت الیک رب لترضی اراد شوقا الیک
فستره بلفظ الرضی وقیل مکتوب فی التوراة شوقناکم فلم تشتاقوا
وخوفناکم فلم تخافوا وحزناکم فلم تنوحوا وقال مالک بن دینار
قراة فی التوراة شوقناکم فلم تشتاقوا وزمرنا لکم فلم ترقصوا
وفی الخبر اشتاقت الجنة الی ثلاثة علی وعمار وسلمان الفارسی
رضی الله عنهم وعن یزید بن ثابت ان النبی علیه السلام علم هذا
الدعاء وامره ان یتعهد به اهله کل صباح اللهم انی اسئلک الرضا
بالقضاء وبرد العیش بعد الموت ولذة النظر الی وجهک والشوق
الی لقائک فی غیر ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اشاره الی ما ذکرنا
فی قصة یوسف علیه السلام وقال ابو علی الدقاق فی قوله علیه السلام

ولسالك الشوق الى لقائك كان الشوق مائة جزء تسعة وتسعون
لاهل السلام وجزء لباقي الامة مقسوم عليهم بحسب مراتبهم فغار
اهل السلام من البكاء في الشوق وطلب الكل له وسلم
الباب الثاني والخمسون في السماع

السماع في اللغة مصدر قولك سمع يسمع وفي الاصطلاح هو معروف
مشهور فاختلف العلماء في اباحته وحرمته مشهور ايضا وممن
قال باباحة سماع الاشعار بالالحان مالك بن انس وابن جريج
واهل الحجاز كلهم واما سماع الاشعار بغير لحن فجايز اجماعا وكذلك
قول الحداء وسماعه وتفضيل ذلك وذكر الادلة فيه من الطرفين موضعه
الكتب المطولة من الفقه والفتاوى وكتب الفقه احق بذلك لان
علم الحقيقة والطريقة لم يبن على المجادلة والقيل والقال بل على
ترك ذلك كله ولنصدر الباب بشئ من القرآن والحديث
طريق البركة قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه والقول يحلى بالالف واللام فيكون ظاهره
العموم فيتناول اقوال القوالين مدحهم باتباع احسنه فيدل

دلك على ندبه او اباحته يبقى ان الحسن والقبح من الامور
الاضافية فقد يكون الشئ حسنا بالنسبة الى شخص دون شخص
وقبيحا الى شخص دون شخص وستند النسبة الاغراض باذن
السماع يختلف باختلاف حال المستمع فان كان بعيدا عن الاغراض
البشرية والمقاصد البهيمية فهو لا يسمع الا ما هو من الحق وقال
تعالى فهم في روضة يحبرون جاء في التفسير انه السماع باكور
العين وقيل في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء انه الصوت
الحسن وقال عليه السلام حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت
الحسن يزيد القرآن حسنا وقال عليه السلام لكل شئ حلية
وحلية القرآن الصوت الحسن وقيل ان داود عليه السلام
كان يستحسن قراءته الانس والجن والوحش والطير اذا قرأ الزبور
وكان يحمل من مجلسه في بعض الاوقات اربعمائة جنازة ممن قد
مات في مجلسه من اثر سماع صوته فطيب قراءته وردى الامام
الغزنوي انه كان يحمل كل يوم من مجلسه هذا المقدار وينشد
في هذا المعنى ان كنت تنكر ان للالحان فايدة ونفعا فانظر

بالنسبة م

الى الابل اللواتي هن اغلاظ منكر طبعا

دلك عاندمه

والنغا

تكلموا لها نعم الحداة فتقطع البيداء قطعاً ، وله عجائب من تجاريب القول والطبع

وقال ابو بكر محمد بن داود الرقي كنت بالبادية فوقفت قبيلة من العرب فاضافني رجل فرايت على باب خبائه غلاماً اسود مُعيداً وجالاً مسيئاً فقال اني الغلام انت ضيف كريم على مولاي فعساك تشفع لي عنده فانه لا يردك فقلت لمولاه لا اكل طعامك حتى تشفعني في هذا العبد فقال انه قد افقرني واتلف مالي فقلت كيف افقرك فقال له صوت طيب وكنت اعيش من طهر هذا الجمال فحملها احمالاً ثقالاً وحدا لها فقطعت مسيرة شهر اياماً في يوم فلما حط عنه الاحمال ماتت كلها من التعب ولكن قد شفعتك فيه وحل قيده فلما اصبحنا اجبت ان اسمع صوته فسألته ذلك فامر الغلام ان يحدو ويجمل على بعير هناك ليسقي لهم فحدا له فهام الجمل على وجهه وقطع حباله ووقعت انا على وجهي حتى اشار عليه السكوت فما الطن اني سمعت صوتاً اطيب منه وقيل اذا تغنت الحور في الجنة تواردته الاشجار وقال الجنيد سبب الاصطراب الانسان عند السماع ان الله تعالى لما خاطب الذر في الميثاق الاول

بقوله الست

بقوله الست بربكم تشربت الارواح عذوبة سماع ذلك الكلام وتعلقت كلها بسماعه فاذا جاء السماع هيجها ذكر ذلك السماع

وقال سهل بن عبد الله السماع علم مستأنر الله تعالى به لا يعلمه الا هو وقال الجنيد السماع فتنة لمن طلبه وترويح لمن صادفه

وسئل السبلي عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة وقال الجنيد اذا رايت المريد يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وسئل ابو علي الروذباري عنه فقال البتنا خلصنا منه رأساً برأس وسئل ابو سليمان الداراني عنه فقال كل قلب يريد الصوت الحسن هو ضعيف يداوى به كما يداوى به الصبي اذا ارادان ينام ثم قال والصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئاً انما يحرك ما يكون ساكناً فيه وقال الامام القشيري سألت الاستاذ اباعلي الدقاق غير مرة طلب رخصة في السماع فكان يجيبني مما منع عنه ثم بعد صول المعاودة قال لي المشايخ قالوا الجمع قلبك الى الله سبحانه وتعالى فلا بأس به وقيل له راي رجل النبي عليه السلام في المنام فقال له الغلط في السماع اكثر وقال

ان م

ابليس لبعض المشايخ في المنام ما رأيت شيئا ادخل به عليكم الا
السماع وقال الامام القشيري سمعت الاستاذ ابا علي يقول
السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزاهد لحصول
مجاهدتهم مسنون لاصحابنا طباة قلوبهم ويروى هذا القول عن
ابي بكر الاماطي ايضا وسئل ذو النون عن الصوت الحسن فقال
مخاطبة في الاشارات اودعها كل طبيب وطبيبة وسئل عن السماع
فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن اصغى اليه بحق يحق ومن
اصغى اليه بنفس تزندق وقيل لا يصلح السماع الا لمن لم تفسد مبتة
وقلب حي وقال ابو عثمان المغربي من ادعى السماع ولم يسمع من صوت
الطيور دوي بر الباب وتصفيق الرياح فهو مدع كذاب وقال الحصيري
ما اهون السماع ينقطع بسكوت المسمع بل السماع الخفي ما لا ينقطع وقال ايضا
ينبغي ان يكون صاحب السماع دايم الفكر دايم الظمأ فكلما شرب زاد عطشه
وقال ابو سهل الصعلوكي المستمع من كان بسماعه يحيل فاستماعه يوجب الاضطراب
والتجلي يوجب الترويح والاول يتولد منه والثاني يدين وهو محل الضعف
والثاني يتولد منه سكون الواصلين وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة

اهل الحضرة

اهل الحضرة فما ليس فيها الا الذبول تحت موارد الهيبة قال الله
تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا وقال مندار بن الحسين السماع على ثلثة
اقسام سماع بالطبع ويشترك فيه الخاص والعام بالجبلة البشرية في استلذاذ
الصوت الطيب وسماع بالحال وصاحبه يتامل ما يرد عليه من ذكر عقاب
او خطاب او يصد بن وعد او نقض عهد او ذكر اشتياق او خوف فراق
او فتح وصال او كوشف وسماع بكنى للحظ وصاحبه يسمع بالله لله ولا
يبقى من هذه الاحوال التي هم موجه بالحظوظ البشرية بل بصفاء الموحد
وسئل ابراهيم الخواص ما بال الانسان يتحرك عند سماع الالحان
ما يتحرك عند سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدمه لا يمكن
احدا ان يتحرك فيه لشدة غلبة عليه وسماع الالحان تروح فيتحرك
فيه وقال ابو الجلاء كان بالمغرب شبان تعال لاحدهما جبلة ولاخر
زريق وكان لهما اصحاب وتلامذة فمات زريق واصحابه في
الايام جبلة فقراء رجل من اصحاب زريق شيئا فصاح واحد
من اصحاب جبلة ومات فلما اصبحوا قال جبلة لزريق ابن الذي
قراء بالامس فقال حاضر فقال ليقرأ اية فقراء فصاح جبلة

بعض

صيحة فمات القاري فقال جبلة واحد بواحد والباقي اظلم
وحكي عن الجنيد انه دخل يوما على السري فوجد عنده رجلا مغشيا
عليه فقال لهذا انفصل لو سمع آية من كتاب الله فقال الجنيد اقرؤا له
آية اخرى فقرؤا له فافاق فقال السري للجنيد من اين لك هذا فقال ان
قميص يوسف ذهب بسببه بصر يعقوب لما جاؤا عليه بدم كذب ثم عاد بسببه
بصره لما جاء به البشير فاعجب السري قوله وكان شاب يصحب الجنيد
فاذا سمع شيأ من الذكر صاح فقال له الجنيد يوما ان صحت بعد اليوم لم تصحبني
فكان اذا سمع شيأ يتعبر ويضبط نفسه مغلوبا حتى كانت تقطر كل شعرة من
بدنه قطرة فغلب يوما وصاح صيحة عظيمة ومات وقيل السماع فيه نصيب
لكل عضو فما يصيب العين يتولد منه البكاء وما يصيب اللسان يحدث
الصياح وما يصيب اليد يحدث تمزيق الثياب واللطم وما يصيب الرجل
يحدث الرقص وقيل ان موسى عليه السلام قص في بني اسرائيل
فمزق واحد منهم قميصه فاوحى الله تعالى اليه يا موسى قل له مزقت بي
قلبك ودع قميصك وقيل قص موسى فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ناجوا
وتجتي ناجوا ويوحدني صاحوا فلم تنكر على عبادي وقال ابو علي المغازلي

الشبلي ربما

عن ص

الشبلي ربما تطرق سمعي بآية من كتاب الله تعالى فتحملني على ترك الآداب
كلها والاعراض الدنيا ثم ارجع الى احوال النفس وعاداتهم فقال له الشبلي
ما اجتذبك اليه وهو عطف منه عليك ولطف بك وما ردك به الى نصيبك من الدنيا
وهو شفقة منه عليك لانك لم تصح لك النهي من اكول والقوة على النوص اليه
الباب الثالث والخمسون في معرفة النفس والروح والعلل التي عليها
النفس والروح في اللغة بمعنى واحد والنفس اصطلاح عبارة عن الجسد والقلب
في اللغة هذه المصنفة المعروفة وقد يعبر به عن العقل وبه فسر الفراء قوله
تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال ابن فارس ونفس
كل شيء واشرفه قلبه وفي اصطلاح الحكماء ايضا لا فرق بين النفس
والروح كما قال اهل اللغة وعند اطباء النفس قوة كلية مدبرة
للبدن منصرفة في انواع قواه الحزبة والروح عندهم بخار الدم
ولطيفه وعند بعض اهل الحقيقة النفس والروح والعلل بمعنى واحد
وهو الارادة المتعلقة بهذه المضغة المعروفة وذلك المعنى هو المراد
بقوله عليه السلام الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وعند بعض اهل التحقيق من اهل

وسمع الشبلي فانشد اهون الخلق من رضي بخسيسة
فصاح وغشي عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال
اذا كان اخبار عنه كيف حالك في اسراره وكان
بعض من الصوفية في بيت الخلاء فسمع قوال
يقول شيء وسمع بيتا جاء فاشرف عليه وقال
يا مغرور ما سكتنا فغلبك الرجوع الى ما كنت فيه فلو
جمعت ملاهي الارض ما استفدت بها والسكوت
بعض معاني قال الامام الغزالي رحمه الله في هذه الحكاية
لا يرد عليهم وارد وان كان فهو قال الا من اقوى منهم

علمه السلام
ع بني اسرائيل
مصاح وراء
منهم فانكر
عليه موسى
ص ص

النفس الروح هي حياة وعند بعضهم هي عين لطيفة مودعة في هذه
القوالب تلازمها الحيوة عادة ولها تعلق في حالة النوم ومفارقة
للبدن ثم رجوع اليه حالة اليقظة والانسان هو مجموع الروح والنفس
والجسد وقد سخر الله تعالى هذه الجملة بعضها لبعض والحشر يكون للجملة وكذا العقاب
والثواب والارواح مخلوقة ومن قال بقدمها فهو مخطئ خطأ عظيما وقال
الامام العسكري النفس في اصطلاح اهل الكشف ما كان معلولا ومذموما من
اوصاف العبد وافعاله واقواله ويحتمل ان يكون النفس لطيفة مودعة في
قالب البدن هي محل الاخلاق المذمومة كما ان الروح لطيفة مودعة وهي محل
للاخلاق المحمودة ومثال النفس والروح من الاجسام اللطيفة الملائكة والشياطين
والروح اشرف من العقل والنفس على ثلثة اقسام النفس الامارة وهي
اخلاق الذميمة كالشهوة والغضب والكبر والحرص والحسد والبخل
والرياء والنفس اللوامة وسيأتي بيانها والنفس المطمئنة وهي
نور من انوار القدس مع بعض على جوهر القلب والنفس اللوامة
هي النفس المطمئنة اذا اندانست باوساخ المعاصي تلوم صاحبها
على ما فعل والنفس عند الجسد هو العالم الاصغر وهو انموذج واصطر
لاب

لجميع في العالم

يجمع في العالم الاكبر من الانوار العلوية والصور السفلية فيها من
العجايب لا يدركه الا الراسخون في العلم والى ذلك وقعت الاشارة
الا الآهة بقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون فنظير الافلاك السبعة
الرأس والبدان والفخذان والساقان على الترتيب من الاعلى الى
الادنى كما في الافلاك ونظير البروج الاثني عشر منافذ الانسان
وهما العينان والاذنان والمنخران والفم والسرة والانثيان والسبيلان
وكل ما كان من هذه المنافذ زوجان احدهما شمالي والاخر
جنوبي كما في البروج فان ستة منها شمالية وستة جنوبية ونظير الكواكب
السبعة السيارة القوى السبع السيارة في البدن وهو قوة البصر
والسمع والذوق والشم والنطق واللمس والفهم ونظير عقدة الراس
والذنب من الفلك سوء المزاج وصلاحه بجامع خفائهما وظهور
الاثر عنهما بقدرة الله تعالى وحركات القوى في البدن كحركات
الكواكب وطلوعها وموت القوى كغروب الكواكب واستقامتها
كاستقامتها واعراض القوى كاقتران الكواكب والعقل في الجسد كالشمس
والعلم كالقمر فالعلم مستفاد من انوار العقل كما قيل ان نور القمر

مستفاد من نور الشمس والله هو العالم بحقيقة ذلك والارواح
في البدن كالملائكة في الافلاك فهذا وجه مشابهة للعالم السفلي ان الجسد
بمثابة الارض والعظام فيه كالجبال والاتخاخ فيه كالمعادن والبطن
كالبحر والامعاء والعروق كالانهار والجداول واللحم كالرمال والشعر
والشعر كالنبات والايدي والارجل كالاشجار والاصابع كالاغصان والوجه
كالمشرق والقفا كالمغرب واليمين كالجنوب والشمال كالشمال والامام
والوراء كالقبول والدبور والانفاس كالرياح والكلام كالبوارق
والاصوات كالرعود والقواعق والغرغ كالنور والهم كالظلمة والبكاء
كالمطر والضحك كاشراق الشمس والبقبقة كالكبوة والنوم كالموت وايام الصبي
كالربيع والشباب كالصيف والكهولة كالخريف والشيخوخة كالشتاء وكما ان
في النبات ما يغلب على بعض اكثر نباته ومنها ما هو معتدل فكذلك في اعضاء
الانسان واجزائه وكذلك في الاجسام ما ينمي ومالا ينمي فكذلك في الانسان واما
طباع الحيوانات واخلاقها فتوجد كلها في الانسان ايضا في اختلاف احواله
فتارة يكون شجاعا كالاسد وتارة جبانا كالارنب وتارة بخيلا كالكلب
وتارة متملقا كالهر وتارة وحشيا متكبرا كالنمر وتارة انيسا كالحمام وتارة

وهو مشابهة الجسد للعالم العلوي

محتالا

محتالا كالثعلب وتارة سليما ساذجا كالشاة وتارة عجلانا كالظبي
وتارة بطيئا كالدب وتارة عريزا النفس كالفيل وتارة خسيسا كالجعل
وتارة جهولا كالحمار وتارة ذكيا كالفرس وتارة محتالا كالطاوس
وتارة اخرس كالسمك وتارة ناطقا كالطيور وتارة ختالا كالكلب
وتارة حريصا كالخنزير وتارة مشوعما كالبوم وتارة ميمونا
كاليعاسيب وتارة نافعا كالنحل وتارة ضارا كالفار وهو اشرف
الانسان ان الله تعالى خلق جميع الموجودات وفي بني على نفسه كل شيء
منها كما اثنى على نفسه بخلق الانسان لغرايب صفاته وعجايب ذاته فقال تعالى
الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال تعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله تعالى فتبارك الله
احسن الخالقين وقال بعض اهل التحقيق العقل نور له شعبتان شعبة
ممتدة الى عالم الملكوت وشعبة ممتدة الى عالم الكون والفساد فله
بالشعبة الاولى نسبة الى الملائكة وبالشعبة الثانية نسبة الى اهل الارض
وبالشعبة الاولى يصلح معاده وبالثانية يصلح معاشه فمن ادركته
جواذب العناية الازلية الى لقاء الحق يذوق حلاوة اللذات

القدسية غلبت الشعبة الاولى على الثانية غلبة تحصل معها
الفنا عن عالم الحس والبقاء في عالم القدس فيصير مكاشفا ما
لما في العالم العلوي ومن العجايب والغرايب وذلك فضله تخص
تعالى بها من يشاء من عباده الباب الرابع والخمسون في الفراسة
الفراسة في اللغة التثبت والتظر وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي
مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب وقيل هي مطالعة الغيوب بنور
اطلاع الله تعالى على العلة والى ذلك اشار النبي عليه السلام
بقوله عليه السلام المؤمن ينظر بنور الله وفي رواية اخرى اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى وقيل هي خاطر يهجم
على القلب فينفي ما يضاده وهو اعلى العلل حكم استشفاء من
فراسة الاسد وقيل هي سرعة لمح الخواطر تلمع في القلوب وعكس
معرفة تحمل الله ايدي الغيوب والفراسة على حسب قوة الا
يمان
فمن كان ايمانه اقوى كان احد فراسة وقيل ان الفراسة تولد
من قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فمن كان خطه من ذلك
النور اتم كانت فراسته احد واصدق وقيل في قوله تعا

هذا

الف ذلك

ان في ذلك لايات للمتوسمين اي للمتفرسين وقال بعضهم في قوله
تعالى افمن كان ميتا فاحييناه اي ميت الذهن فاحياه
الله تعالى بنور الفراسة وجعلنا له نورا يمشي به اي نور التجلي
والمشاهدة كمن مثله في الظلمات اي كمن هو غافل من اهل الغفلة
وقال النبي عليه السلام ان الله تعالى عبادا يعرفون الناس
بالتوسم وقال شاه الكرماني من غض بصره عن المحارم وامسك
نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع
السنة وعود نفسه اكل الحلال لم تخطئ فراسته وقيل كان الشافعي
ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما جالسين في الحرم فدخل رجل فقال
محمد بن الحسن اتفرس فيه انه نجار وقال الشافعي اتفرس
فيه انه حداد فسالاه فقال كنت قبل هذا حدادا والآن
انجار وقال احمد بن عاصم الانطاكي جالسوا الصوفية
بالصدق فانهم جواسيس القلوب وقال الزبيدي كنت في مسجد ببغداد
مع جماعة من الفقراء فلم يفتح علينا بشيء اياما فابت الخواص ان
يسالوه شيئا فلما جاني قال لي الحاجة التي حبستني لاجلها بعلمها الله

كاذبة

ام لا قلت احلبها قال فلا تبدها المخلوق ورجعت ولم ابدها فلم يكن
قليلا ان وقد فتح الله عليّ فوق الكفاية وقال الامام القشيري كنت في ابتداء
وصلني باكساء ابي على الدفاق اعقد لي مجلسا في مسجد المطر زغاسنا
وقتا في الخروج الى نسا فجاءني رجل فخطر ببالي ليته يتوب عني في مجالسي
مدة غيبتي فالتفت الي وقال اتوب عنك ايام غيبتك فمكثت معه
قليلا ثم خطر ببالي انه عليل يشق عليه ان يتوب عني في الاسبوع
مرتين فليته يقتصر على مرة واحدة فالتفت الي وقال ان لم يمكني
في الاسبوع اتوب يوما واحدا فمكثت قليلا فخطر ببالي شيء
ثالث فالتفت الي وصرح به مفصلا وروى عن انس بن مالك قال دخلت على عثمان رض
كرم الله وجهه وكنت رايت امراة في الطريق فتمثلت بحاسنها فقال لي
عثمان رضي الله عنه مدخل على احدكم وآثار الزنا ظاهرة في عينيه
فقلت له اوحي بعد رسول الله فقال لا ولكن تبصره وبرهان وفراسة
صادقة وقال ابو سعيد الخراز دخلت المسجد فرايت فقيرا يسأل
شيئا فقلت في نفسي مثل هذا يسأل فنظر الي وقال واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه قال فاستغفرت الله في نفسي

فنادا

فنادا
ني وقال لي وهو الذي تقبل التوبة عن عباده

الباب الخامس والخمسون في كرامات الاولياء

كرامات الاولياء ما يكرمهم الله تعالى به من الامور الخارقة للعادة
ووقوع الكرامات جايز عند جمهور اهل العلم والمعرفة وفايدتها معرفة
الولي الصادق من المدعي الكاذب بتعريف الله تعالى وقال
وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه من كانت له سريرة صالحة
او سيئة اظهر الله تعالى عليه منها ما يعرف به ولا بد من كونها
فعلا خارقا للعادة في زمن التكليف والفرق بين المعجزة والكرامة
قيل بدعوى النبوة واختاره القاضي ابو بكر وهو المعتمد وقيل
بوجوب الاظهار في المعجزة ووجوب الاخفاء والستر في الكرامة
وقيل بالقطع وعدمه فالنبي يقطع بكون ذلك معجزة والولي
يجوز كونه مكرا وقال سهل بن عبد الله التستري المعجزات للانبياء
والكرامات والمعونات للمريدين والتمكن لاهل الخصوص وقال
ابو علي الروذباري كما فرض الله تعالى على الانبياء اظهار
المعجزات فرض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وقيل

عقوبة الانبياء حبس الوحي والمعجزات وعقوبة الاولياء اظهار
الكرامات وعقوبة المريدين التقصير في الطاعات ثم ظهور الكرامة يكون
تارة بقصد الولي وتارة بغير قصد واعلم ان نهايات مقامات الاولياء
منقطعة عن مبادي مقامات الانبياء فالولي وان جل حاله لا يصل الى شيء
من مقامات النبوة دق او جل لان الولي متبع والنبي متبع ومثل مقام
الفرع الاصل او يدانيه وبه قوامه واليه مرجعه ومن ظن خلاف
ذلك فقد ظن خلاف الحق وكرامة الاولياء معجزة لنبيهم لانهم تبع في صدق
التابع يدل على صدق المتبوع ورتبة الولي من رتبة النبي ما ذكره ابو يزيد
قال مثال ما حصل للنبي عليه السلام كزق فيه عسل رشحت منه قطرة
فتلك القطرة تعدل كل شيء حصل لجميع الاولياء والذي في الزق مثال
ما حصل لنبينا عليه السلام واختلف اهل الكعبة في جواز معرفة الولي كونه
وليا واختيار الاستاذ ابي علي الدقاق جواز ذلك قال الامام الغزالي
وبه نقول خلافا لابن فورك ومن عرف منهم ذلك كان معرفته كرامة
لا لعلم كل ولي بذلك ليس بواجب بل كل منهم له نوع كرامة ولو لم تكن له
كرامة في الدنيا اصلا لا بقدح ذلك في كونه وليا ومن الدليل على جواز

ظهور الكرامة قول صاحب سليمان عليه السلام انا اتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك ولم يكن نبيا وقول عمر رضي الله عنه في خطبته يوم الجمعة
يا سارية الجبل وبلغ صوته الى سارية في تلك الساعة حتى اخذ حذار
من العدو الكمين في الجبل وكان سارية بمصر وقوله تعالى وهزي اليك
بجذع النخلة ولم تكن مريم نبية وقصة اهل الكهف وتكلم الكلب لهم والذي
يجوز كونه كرامة مثل اظهار طعام في غير وقته او ماء في وقت
على عطش او قطع مسافة بعيدة في مدة قريبة او تخليص من عدو او سماع
خطاب من هاتف او كو ذلك بخلاف حصول الانسان لا من ابوين
وقلب الجماد حيوانا ونحو ذلك فانه لا يكون ظهوره كرامة اصلا واما رؤية
الله تعالى في الدنيا وكذلك للاجماع ولابن فورك فيه قولان وما جاء في
اثبات كرامة الاولياء من الاحاديث الصحيحة ما جاء في الصحيح
عن النبي عليه السلام انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصبي
في زمان جريج وصبي اخر فاما عيسى فقد عرفتموه واما جريج فراهب
نسب اليه ولد من زنا فاطلق الله البغي فقال ابي فلان الراعي فجاء جريج
منه واما الاخر فصبي كان يرضع من جارية مر بها شباب حسن ذو شارة

فقال اللهم اجعل ابنی مثله فقال الصبی اللهم لا تجعلنی مثله لانه جبار
من الجبابرة ثم مرت بها امراة وكروا انها زنت وسرقت فقالت
اللهم لا تجعل ابنی مثل هذه فقال الصبی اللهم اجعلنی مثلها لانها لم تزن
ولم تسرق ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور في الصحاح وانصاحه بدعاء ثلثة
بعد انطباق الصخرة على بابه وهو طويل فلم نشرحه وقال النبی عليه السلام
بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذا التفت البقرة اليه وقالت انی
لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعالى فقال
النبی عليه السلام آمنت بهذا وكذا ابو بكر وعمر وهذا حديث
صحيح ومن ذلك حديث اويس القرنی وما شاهد عمر من الخطاب
من حاله وقصته وهو مشهور رضی الله عنه وروی عن عمر انه كان في بعض
الاسفار خلف جماعه وقف على الطريق من خوف السبع وقطع السبع
عنهم ثم قال انما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو انه لم يخف الله لما سلط
عليهم شيء وهذا اثر مشهور وقد ظهر من السلف من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وروی النبی عليه السلام بعث
العلاء بن الحضرمی في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله سبحانه

وتعالى بسم

وتعالى بالاسم الاعظم فمشوا على الماء وروی ان عتاب بن اسيد
واسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله عليه السلام ليلة ماطرة
لهما عصا احدهما كالسراج فمشيا في ضوئها فلما افترقت بهما الطريق اضاءت
لكل واحد منهما عصاه وروی انه كان بين سلمان وابی الدرداء قصعة
فسبحت وسمعا تسبيحها واتفقا اهل تستر على ان السباع كانت تاتی
الی عند سهل بن عبد الله التستری فيدخلها بيته ويضيفها باللحم ثم
يخرجها وقال ابو الخير البصری كان يعتاد ان قبر اسود بادی العرب
يحمل معی شيئا وطلبت فلما وقعت عينه علی تبسم واشار بيده الی الارض
فرات الارض كلها ذهبا يلمع ثم قال هات ما معك فناولته و
هالنی امره فهرب وحكی عن النوری انه خرج ليلة الی شط دجلة
فالتفی طرفا هناله فقال وعزتك لا اجوزها الا فی زورق
ثم رجع وقيل لابی يزيد فلان يمشی الی مكة فی ليلة فقال ان
يعش فی ساعة من المشرق الی المغرب وقال سهل بن عبد الله اكبر الكبائر
ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك وحكی عن ابی عمر ان الواسطی
انه قال انكسر السفينة فبقيت انا وزوجتی علی لوح فاشتكت الی العطش

وحكی ص

فقلت الحال كما ترى ثم رفعت راسي فاذا رجل جالس في الهواء وبيده
سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت احمر فدلاه الي فقال اشرب فاخذت الكوز وشربت منه شرابا اطيب من المسك وابرد من
الثلج واعلى من العسل وقلت له من انت يرحمك الله وقال عبد لمولاك
فقلت له وصلت الى هذا فقال تركت هواي لرضاه فاجلسني
في الهواء ثم غاب عني وقال ذو النون كنت في سفينة فسرقت
قطيفة فاتهموا بها رجلا رثت الحال فقلت لهم دعوة حتى ارفع
به فدنوت في عباءة فاخرج راسه منها فقلت له في ذلك المعنى
فقال لي تقول هذا اقسمت عليك يا رب لا تدع واحدا من الجيران
الا جاء بكوز ماء قال فرايتا وجه الماء كله حيتانا في افواهها جواهر
ثم القى نفسه في البحر ومر الى الساحل وعن ادم بن ابي اياس قال كنا بعسقلان
وبها شاب يقعد معنا ويخالطنا فقال يوما اريد الاسكندرية
وودعنا فخرجت معه وناولته دريهمات فابى ان ياخذها فالححت
عليه فالقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء البحر فيها ثم ناولني
وقال اشرب فشربت فاذا هو سويق وسكر فقال من كان حاله

منه لعله نام ص

هكذا الحاج

هكذا احتاج الى دراهمك وقيل ان معروف الكرخي كان ياتي في الليل
من بغداد الى مكة فيطوف بها ثم يرجع في ليلة وقيل كان حبيب
العجمي يرى بالبصرة بعد الندوة ويوم عرفة بعرفات وقيل كان الفضيل
على جبل منى يوم فقال لو ان ولينا لله تعالى امر هذا الجبل ان يميد لماد
فتحرك الجبل فقال له اسكن لم اردك الا ضرب المثل وقيل كان عامر
بن قيس ياخذ عطاه ولا يستقبله احدا لا اعطاه شيئا فكان اذا
اتى منزله رمى اليه بالدراهم فيكون بقدر ما اخذ لم ينقص منها شيء وقيل
ان واصل الاحدب قرا قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
فقال رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض والله لا طلبته ابدا
فدخل غربة وكنت بومس فلم ياته شيء فاشتد ذلك عليه فلما كان
في اليوم الثالث اذا بدوخلة رطب قد سقطت عليه وكان ذو
خلتين ولم تزل تلك حالها حتى مات وقال بعضهم اشرفت على
ابراهيم بن ادهم وهو في لسان كفظ وقد اخذه النوم فاذا حية
في فمها طاقة نرجس تروحه بها وقال بكر بن عبد الرحمن كنا مع ذي
النون في البادية فنزلنا تحت سجرة ام غيلان فجعلنا ما الطيب هذا

الذي فوق هذا السطر الى هنا ساقط من نسخة ص

للموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وحرك الشجرة ودعا فسقط
رطبا جنيا فاكلنا حتى شبعنا ثم غنا وانبهما فحركناها فنثرت علينا
سكرا وكان ابو سعيد الخراز يمشي على الساحل البحر متوجها الى صيدا
فراى شابا حسن الصورة وبيده ركوة وبجبة وعليه مرقعة فنظر اليه ابو
سعيد منكرا عليه حمل المجبة وقال له بافتى كف الطريق الى الله تعالى فقال
يا ابا سعيد اعرف الله طريقين طريق عام وهو الذي انت عليه وطريق خاص
وهو هذا فهم اليه ومشى على وجه الارض والبحر حتى غاب وقال خادم
الاسود كنت مع ابراهيم الخواص في البرية فبينا عنده بجرة بجاء السبع
فصعدت الشجرة وبقيت فيها الى الصباح لم ياخذني نوم والسبع
يشم الراهبم من راسه الى قدمه زمانا طويلا ثم تركه ومضى فلما
كانت الليلة الثانية بنينا في مسجد قريه فغرضت في وجهه بقة فانتبهت من وجعها
فقلت لهذا العجب البارد لم يجزع من الاسد والليلة تقلق من البق
فقال تلك حالة كنت فيها بالله وهذه حالة انا فيها بنفسي وهذا كثير
من عجايب كرامة الاولياء والله اعلم بالصواب

الباب السادس والخمسون في الرؤيا المنام

قال الله تعالى

قال الله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قيل هي
الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له كذا روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام الرؤيا من الله تعالى والحلم
من الشيطان فاذا راى احدكم رؤيا يكرهها فلينفل عن يساره
وليتعوذ منها فلا تضره وقال عليه السلام من راني في المنام
فقد راني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي واعلم ان الرؤيا
الصادقة نوع من انواع الكرامات حقيقتها خواطر ترد على
القلب واحوال تتصور في الوهم وهي تارة تكون من قبل
الشيطان وتارة من مواجس النفس وتارة بالهام الملك وتارة
تعريفا من الله تعالى لخلق تلك الاشياء في القلب بغير واسطة
والنوم على اقسام نوم غفلة وعادة وهو مذموم لانه اخو الموت
كذا روى في بعض الاخبار واليه اشار الله تعالى بقوله وهو الذي
يتوفاكم بالليل وقوله والتي لم تمت في منامها وقيل لو كان في
النوم خير لكان في الجنة نوم وقيل كما قال ابراهيم لاسمعيل
عليهما السلام اني اري في المنام اني اذبحك قال يا ابت هذا

جزاؤ من نام عن حبيبه ليلة تنم فاخبرت بذلك وقيل اوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتى ونام عنى اذا
جنه الليل وقال البلى نفسه الف سنة يغضبه وقال البلى ايضا
اطلع الحق على فقال من نام غفل ومن غفل حجب وكان البلى بعد
ذلك يكتحل بالملح حتى لا ينام وقيل ان كنت حاضرا فلا تنم لان النوم فى
الحضرة سوء ادب وان كنت غايبا فانت من اهل الحسرة فتكون فى مصيبة
والمصاب لا يأخذه النوم واما اهل المحاضرات فنومهم صدقة من الله
تعالى عليهم فان الله تعالى يباهى بالعبد اذا نام فى سجوده فيقول الملايكة
انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده بين يدى يعنى روحه بحل البقى
وبدنه على بساط العبادة وقيل كل من نام على طهارة يؤذن لروحه
ان يطوف بالعرش ويسجد لله وقيل لا شئ اشد على ابليس من نوم العالم يقول
متى يتنبه حتى يعصى الله وقيل كيف لا يسخى العبد ان ينام وقال بعضهم النوم
افضل من اليقظة من جهة ان النايم لا يعصى الله تعالى فى حال نومه وانه
يحل له رويه النبى عليه السلام والصحابة والاولياء وغيرهم ورب نام اراى
اكثر تعبا فى النوم وذلك منزل عظيم وقال الكتانى رات ام سلمة عليها السلام

وهو لاه لا
ينام ص

ح النوم

فى النوم فقلت له ادع الله ان لا يميت قلبى فقال قل كل يوم الف
مرة يا حى يا قيوم لا اله الا انت ورأى الحسن بن على كرم الله وجهه
عيسى عليه السلام فى النوم فقال له انى اريد ان اتخذ خاتما فما الذى اكتب
عليه فقال اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه اخر الانجيل
وقيل راى احمد بن خضرويه ربه فى النوم فقال له يا احمد كل الناس
يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى وقيل دخل الحسن البصرى مسجدا ليصلى المغرب فوجد امامهم جيبا العجز فلم يصل خلفه خوفا من الفتن فراى
تلك الليلة فى المنام قايلا يقول له لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم
من ذنبك وروى مالك ابن انس فى النوم فقيل له ما فعل الله تعالى
بك فقال غفر لى بكلمة حفظتها من عثمان بن عفان رضى الله عنه كان
يقولها عند رويه الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت وروى الجمدى فى
النوم فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال طاحت تلك الاشارات
وبادت تلك العبادات وما نفعنا الا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات
وقال ابن الجلاء دخلت المدينة وبى فاقة فرايت النبى عليه السلام
فى النوم فاعطانى رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت فوجدت فى يدى نصفه

وقيل رأى ابو ايوب السجستاني جنازة عاص فدخل دهليز دار
ليلا ليصلي عليها فرؤي ذلك الميت في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى
بك فقال غفر لي وقال قل لابي ايوب السجستاني قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي لامسكتم وقال الامام القشيري رأيت الاستاذ ابا علي الدقاق
في النوم فقلت له ما فعل الله تعالى بك فقال ليس للمغفرة عنده كبير خطر
افل من حضر هنا خطرا اعطاه وكذا وكذا وقال الامام القشيري ووقع
لي في المنام ان ذلك الشخص الذي عناه الاستاذ قتل نفسا بغير حق
وقال ابو بكر الرستدي الفقيه رأيت محمد الطوسي في المنام فقلت له
لك حاجة فقال قل لابي سعيد الصعلوك شعر
وكنت على ان لا اكون عن الهوى ... فقد وجباه الحب حلتم وما حلنا
لعل الذي يقضي الامور بعلمه ... سيجمعنا بعد الممات كما كنا
قال فانتبهت وقلت لابي سعيد ذلك فقال كنت اذ ورقيرة كل يوم جمعة
فلم ازره هذه الجمعة وقيل رؤي الاوزاعي في المنام فقال ما رأيت هنا
درجة ارفع من درجة العلماء ثم المحدثين وقيل رؤي ابو سليمان
الدارا ني في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان علي

شئ

شئ اضر من اشارات القوم ورؤي الشبلي في المنام فقيل له ما فعل
الله تعالى بك فقال ناقشني حتى ايست وقال رأى ايا سي تعمد ربه
برحمته وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له ما فعل الله تعالى بك حاسبوا فدققوا
ثم منوا فاعفوا السابع واحسنوا واحوال اصل الطبقة
اعلم ان احوالهم عند الموت مختلفة فمنهم من تغلب عليه الهيبة ومنهم
من يغلب عليه الرجاء ومنهم من يكشف له في تلك الحال عما يوجب له
السكون وجميل الثقة وكان الشبلي طول ليله خروجه من الدنيا يكرر هذين البيتين شعر
ان بيتا انت ساكنه ... غير محتاج الى السرج
وجهك المامول جنتنا ... يوم يأتي الناس بالحجج
وقيل لبشر الحافي وقد احتضر كانك تحب الحياة فقال القدوم على الله تعالى شديد
وقيل فتح الله المبارك عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون
وقيل لذي النون المصري عند الموت ما تشتهي فقال ان اعرفه قبل موتي بلحظة
وقال بعضهم كنت عند حماد الدينوري عند وفاته فقيل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة
عني فقيل له لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار وقال افنيت ركلي

عبدص

بكلك هذا جزاء من تحبك وقيل للشبلي عند وفاته لا اله الا الله
فانشد قال سلطان حبه ان لا اقبل الرشا فسلوه فديته لم يقتلني تحرشا
وقال ابو عمرو الاصطخري رايت اباتراب النخشبي في البادية قاعدا
ميتا وقال ابو سعيد الخراز كنت بمكة فجرت يوما بباب بني شيبة
فرايت شابا حسن الصورة ميتا ونظرت في وجهه فتبسم وقال يا ابا
سعيد علمت ان الاحباب احباء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى
دار العظة للبالغين والمحسنون في حفظ الله
قال الله تعالى في قصة موسى مع الخضر هل اتبعك الا به لما اراد الصحبة
حفظ شروط الادب فاستاذن فيها اولا فشرط عليه الخضر ان لا يعارضه
في شيء بقوله فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا
في المرة الاولى والتبع فلما انتهى الى الثالثة وهي اول مراتب الكثرة
سامه الفرقة بقوله هذا فراق بيني وبينك وقال عليه السلام ما اكرم شاب
شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه وقال المشايخ عقوبة
الاستاذين لا بوبة له وقال ابو سهل الصعلوكي من قال لاستاذه لم لا
وقيل ان شقيقا البلخي وابا تراب النخشبي قدما على ابي يزيد

لما مسكه كسى احمه
وقال ابو علي الروذ
باري وخلت حصرا
وحنايت الناس يقولون
كنا في جنازة فتى سمع قائلا
يقول كبرت سنه عجد طمعه
وان تراخى فشهوته شهقه
وعلل سبب موت ابن بناته
انه وصى رد على علمه وارد
فحام على وجهه وهو على نبه بني
اسرائيل حوقص الرمكي وقال
رابع هذا مربع الاحباب و
جرحت روحه ص

بغلج

شاب

شاب يخدمه فحضر الطعام فقال للشباب كل معنا فقال اني
صايم وقال له ابو تراب كل ولك اجر صوم سنة فابى فقال لهما ابو
يزيد دعوا من سقط من عين الله فاخذ ذلك الشباب في السرقة
بعد سنة وقطعت يده وقيل ما استصغر احدا احدا الا حرم فايدته
وقال الامام القشيري لما دخل على الاستاذ ابي علي في ابتداء حالي الا صابيا
مغتسلا وكنت احضر باب مدرسته غير مرة وارجع من الباب احتشاما
ولو اذا جاسرت مرة ودخلت كنت اذا بلغت وسط المدرسة يصيبني
سبة خذر حتى لو غرزت في ابرة لعلمي كنت لا احس بها فاذا
قعدت لاسأله عن واقعة وقعت لي لم اصح ان اسأله بل كان هو يبتدي
بشرح اوقعتي كما اعقد وغير مرة جرى منه هذا عيانا ولم يخطر ببالي
مدة تردد ي الله اعترض عليه في شيء الى ان فرغ من الدنيا رحمه الله وسلم

الباب التاسع والخمسون في وصية المريدين

اعلم ان اول قدم المريد في هذا الطريق ينبغي ان يكون على الصدق
ليصح له البناء على اصل صحيح قال المشايخ قالوا اعاجز موا الوصول
بتضييع الاصول قال الامام القشيري ويغتنم بالم بدا الانتساب الى مذهب

من ليس من اهل هذه الطريق لان الناس انما اصحاب النقل والاثر
واما ارباب العقول والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتفعوا عن هذه الجملة
فالذي للناس غيوب قلبهم ظهور والذي لغيرهم من المعارف مقصور
فلهم من الله موجود فهم اهل الوصال والناس لاسدلال كما قيل في الشعر
ليل يوجك مشرق وظلامه في الناس سار فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار
ولم يكن في عصرهم من الاعصار الاسلامية شيخ من شيوخ هذه الطائفة
الا وايمة ذلك العصر من العلماء يتواضعون له ويتبركون به ويقدمونه
على انفسهم ولولا مزيته واختصاصه لكان الامر بالعكس وروى
ان احمد بن حنبل كان جالسا عند الشافعي رضي الله عنهما فجاء شيبان
الراعي فقال احمد اريد ان ابنه هذا على نقصان عقله يشتغل
بتحصيل بعض العلوم فقال له الشافعي لا تفعل فلم تقبل وقال الشيبان
ما تقول فيمن نسي صلوات خمس صلوات في يوم وليلة ولا يدري اي الخمس
هي ماذا يصنع فقال الشيبان يا احمد هذا قلب غفل عن ذكر الله عز وجل
فينبغي ان يؤدب حتى يعود الى عقله فغشي على احمد فلما افاق قال له
الشافعي الم اقل لك لا تتعرض له وشيبان الراعي كان اميا فاذا كان هذا حال

سمنهم هذا

من ليس من اهل هذه الطريق لان الناس انما اصحاب النقل والاثر
واما ارباب العقول والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتفعوا عن هذه الجملة
فالذي للناس غيوب قلبهم ظهور والذي لغيرهم من المعارف مقصور
فلهم من الله موجود فهم اهل الوصال والناس لاستدلال كما قيل في الشعر
ليل يوجك مشرق وظلامه في الناس سار فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار
ولم يكن في عصرهم من الاعصار الاسلامية شيخ من شيوخ هذه الطائفة
الا وايمة ذلك العصر من العلماء يتواضعون له ويتبركون به ويقدمونه
على انفسهم ولولا مزيته واختصاصه لكان الامر بالعكس وروى
ان احمد بن حنبل كان جالسا عند الشافعي رضي الله عنهما فجاء شيبان
الراعي فقال احمد اريد ان ابنه هذا على نقصان عقله يشتغل
بتحصيل بعض العلوم فقال له الشافعي لا تفعل فلم تقبل وقال الشيبان
ما تقول فيمن نسي صلوات خمس صلوات في يوم وليلة ولا يدري اي الخمس
هي ماذا يصنع فقال الشيبان يا احمد هذا قلب غفل عن ذكر الله عز وجل
فينبغي ان يؤدب حتى يعود الى عقله فغشي على احمد فلما افاق قال له
الشافعي الم اقل لك لا تتعرض له وشيبان الراعي كان اميا فاذا كان هذا حال

سمنهم هذا فاظنك بامثالهم ويجب على المريد بعد صدق عزمه ونيته
ان يحصل من علم الشرع بالحفظ او بالسؤال ما يؤدي به فرضه
فان اختلف عليه فتاوى الفقهاء اخذ بالاحوط ويقصد ابدا
الخروج عن الخلاف ويحذر الرخص فانها للضعفاء واهل الحوائج والاشغال
واهل هذه الطريقة لا شغل لهم سوى القيام بحق سبحانه وتعالى
ويجب عليه ان يتأدب بشيخ فان لم يكن له استاذ فامامه الشيطان
وقال الاستاذ ابو علي الدقاق الشجرة اذا نبتت بنفسها ولم ينبتها
احد يورق ولا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يتخرج ولا يجيء
منه شيء وكان رحمه الله يقول اخذت هذا الطريق عن نيف وسبعين شيخا
منهم عن السبع وهو عن الجنيد وهو عن السري وهو عن معروف
الكرخي وهو عن داود الطائي وداود الطائي لقي التابعين ثم
اذا اراد السلوك بعد التحصيل هذه الشروط فليتب من كل زلة سرا
وجهرا ويجتهد في ارضاء خصومه لا يفتح له من هذه الطريقة
شيء هذا طرائق القوم ثم بعد ذلك يسعى في قطع العلائق والشواغل
فان فراغ القلب اصل في الطريق واولها الخروج عن المال فانه

هو الصارف عن الحق ولم يوجد مريد دخل في الطريق ومعه علاقة
من الدنيا الا عاد عن وقت يسيرها الى ما كان فيه ولقد اخرج
عن المال فلم يخرج بعض عن الجاه ايضا فانه قاطع عظيم لهذا لم يسلم
عند المرء اقبال الخلق واعراضهم لا يغلي ومتى توقع اقبالهم عليه
اوبتهم به او شهرته بالزهد لم تصح له ارادة ثم بلية من الله تعالى
ان للمخالف شيخه في كل ما يشير عليه به ولا يعترض عليه بقلبه في شيء ومتى
خطر له ما لم يدان له قدرا او قيمة او في الارض حدود نه لم تصح
له ارادة ويكون اجتهاده ابدا ليعرف ربه لا يزيد قدر وفرق بين
من يريد الله وبين من يريد جاها في الدنيا وفي الاخرة ثم يجب عليه
حفظ سره عن زوجه لا عن شيخه نفسا من انفاسه فقد خانه في صحبته
فان وقع في خاطره مخالفة شيخه فما اشار به فينبغي ان يقر له بذلك
في وقته ثم عمل ما يامره به من سفر او اجر شاق كل ذلك عقوبة له لخطور
الخيانة والمخالفة بباله ولا كرامة للشيخ اتجاوز عن زلات المريدين
لان ذلك تضييع لحقوق الله عز وجل ولا كرامة لهم ان يلتفوا الى شيء
من الاذكار ما لم يتجرد عن كل علاقة ويشهد له الشيخ لبذلك فاذا شهد

وان كنتم على شيخكم

علام

قلبه له

قلبه لصحبة العزم وقطع العلايق ورأى دلايل ذلك منه شرط عليه
الرضا بما جرى عليه في هذا الطريق من تصاريف القضاء كالذل
والضر والفقر والانتقام والاكتئاب والالام وترك الرخص عند الفاقة
والضرورة ومجانبة الراحة والكسل فانهما سبب للوقفة والفترة والفرق
بين الفترة والوقفة ان الفترة خروج عن الارادة بالكلية والوقفة
سكون عن السير باستطابة الراحة والكسل وكل مريد موقوف في ابتداء
ارادته لا محالة منه شيء فاذا جربه الشيخ وبدا في تلقينه الذكر يختار
من الاذكار ما يراه ويأمره بذكر ذلك الاسم بلسانه ثم بقلبه مع
لسانه ويقول له ان امكنك ان لا تجري على لسانك غير هذا الاسم
فافعل ولا يامره بان يكون ابدا على طهارة ولا تكون نومه
الا غلبة ويقلل غذاه بالتدريج شيئا بعد شيء حتى يقوى على
الجوع ولا يترك عادته بمرة ثم يأمره باختيار الخلوة والعزلة
ويأمره بالاجتهاد في صرف خواطر السوء عنه في خلوته فانه قلما
يخلو المريد في ابتدائه في حال خلوته من ذلك لكثرة الفاظ كان
وكيت وكيت فانه يتوسوس في الاعتقادات وهو في الامنيات

المريد فان قدر الشيخ يدفع عنه ذلك بالادلة العقلية فعل
فان العلم يقطع ذلك وان توسم فيه قوة وتباتك في الطريق امره
بالصبر واستدامة الذكر حتى تسطع في قلبه انوار الغلبوك وتنشرح
شموس الوصال وعن قريب يكون ذلك وهذا النوع من المريد
فقيل بل الغالب منهم انما يرجعون عن ذلك لعلم الوصول ومن
فرايض حال المريد الاقامة في موضع ارادته وترك السفر حتى يقوى
في الطريق فان السفر قبل ذلك قاطع وهذا في حق مريد
يرجى له الوصول فاما من لا يرجى له ذلك فالسفر البتة به بل هو
واجب لان الاقامة ربما تركنهم فتغلبهم على الشهوات والمعاصي وهو لاء
غايتهم حج كحلوه او زيارة مكان شريف او شيخ يتبركون به او كلمونه
خدمة ظاهرة وحصول هذه الغاية لهم في السفار اقرب وينبغي للمريد
في ابتدائه ان يكون ابدا في قيد اصال الراحة ويكون خصما للفقر آء
على نفسه لا خصما لنفسه عليهم ويرى لكل احد عليه حقا واجبا على احد ويجب
ان لا يخالف احدا وان علم ان الكمي معه سكت ويطلب الموافقة لكل
احد وكل مريد يكون هذه محل اي لجاج وتمار اه فانه لا يخ منه بمسكة

وثباتا ؛

الاصول ؛

ويرى لان ؛

حقا واجبا له

وتمار اه ؛
كالغز

واذا كان

واذا كان مع جمع في سفر او حضر فينبغي ان يوافقهم في الاكل
والصوم والسكون والحركة بظاهره واما باطنه فيكون مع
الله تعالى محفوظا على ما مر واذا كان صائما واشاروا عليه بالاكل
باكل لقمة او لقمتين ولا يطيع الشهوة في الاكل وليس من اداب
المريد كثرة الاوراد بالظاهر فانه مشغول بتبديل الاخلاق
ونفي الغفلة عن القلب بل يقيمه على الفرايض والسنن الرابتة
فاذا فرغ من ذلك واراد النفل فاستدامة الذكر بالقلب
اتم له من كل ذلك وراس مال المريد الاعمال من كل احد بطيبة
نفس وتلقي ما يجري بالاوصاف الصبر على الفقر والفقر وترك السوال
والاعتراض في القليل والكثير بما هو حظ له ومن لم يصبر على ذلك
لم يدخل السوق فاذا اراد المريد الذكر ولازم بخلوة فوجد فيها
ناقصا للعادة من خطاب يسمع او معنى يشاهد فينبغي ان لا يشتغل
بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي ان ينتظر حصول امثال ذلك
فان ذلك كله شاغل عن الحق تعالى ولا بد له اذا راى ذلك
ان يضعه لشيخه ليفرغ قلبه منه ويجب على الشيخ ان يكتم سره ويصون عن

بالرضى والصبر ؛

غيره امره ويصغر ذلك في عينيه فان ذلك كله اختيار وامتحان
والسكون اليه مكر فليحذره المريد وليجعل همته فوق ذلك واضرا
الاشياء بالمريد ان يقع في خاطره ان ذلك من تفرسه فيه واصطفائه
وتخصيصه اياه بذلك وكفى ذلك باكثر ذكرناه يتعذر ابداعه في الكتب
ومن حكم المريد اذا لم يكن في موضعه من يؤدبه ان يهاجر الى من يصلب
وقته الارشاد المريدين ثم يقيم عنده الى وقت الاذن ومن حكم المريد
اذا اراد الشيخ الدخول عليه بالحرمة والحشمة فان اهل الشيخ شيء
من الحرمة عند ذلك من جزيل النعمة ولا ينبغي له ان يعتقد في المشايخ العصمة
بل يدرهم واحوالهم فيحسن بهم الظن ويراعي مع الله حدوده فيما يوجبه
عليه وكل مريد بقي لشيء من عروض الدنيا في قلبه اثر فاسم الارادة
له مجاز واذا بقي له اختيار فما يريد ان يخرجه من ملكه فارجو ان يخف
به نوعا من انواع البر او شخصا دون شخص وهو متكلف في حاله ورب
عاد الى الدنيا عن قريب وينبغي ان يكون قصد المريد في حذف الخلائق
والعلائق منها السعي في اعمال البر وقبول قلوب المشايخ للمريد
اول شيء على سعادته واصدق شاهد ومن رده قلب شيخ من المشايخ

فانه يرى

فانه يرى غيب ذلك لا محالة ولو بعد حين ومن ترك حرمة
الشيوخ فقد اظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ ومن اصعب الافات
في هذا الطريق صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله تعالى بشيء من ذلك
فبادر الشيخ ذلك عبدا اهانه الله وخذله وغن نفسه بشغله ولو
لا لطف كرامه اهله واصعب من ذلك كله ثهون ذلك واعتقاده انه يسير
قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم قال الواسطي اذا
اراد الله هوان عبد لقاه الى هوآء الاقدار وكيف وقال فتح
الموصلي صحبت ثلثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم اوصوني
عند فراقي لهم فقالوا اتق معاشرة الاحداث ومن ارتقى في هذا
الباب عن حال الضعف واشار الى ان ذلك من بدء الارواح وانه
لا يفرغ فيما قالوه من وساوس العائلين بالشاهد وما يوردونه في
ذلك من الحكايات عن الشيوخ مما كان الاولى بهم ستره واخفاه فهو
نظير الشرك وقرين الكفر فليحذر المريد مجالسة الاحداث وهي لطعنهم
فان اليسير منه فتح باب الخذلان وبدو حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء
السوء ومن افات المريد حسدة الخفي للاخوان على ما خصهم الله تعالى

من المقامات والاحوال التي ليس لها واما يتحلى من ذلك
باكتفائه بوجود الكون وقدمه عن جوده ونعمه وكل من راى ان الكون رفع
ربته فعليه ان يحل عاشيته فان الطرائق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلق
طريقهم وسنتهم لعلمهم ان ذلك كله بقسمة الله تعالى والله اعلم

الباب الستون في الفاظ اهل الكشف واصطلاحهم

اعلم ان اهل الكشف اصطلحوا على الفاظ معروفة بينهم وقصدوا بذلك
ستر معانيهم على غير جنسهم غيرة منهم على وصولها الى غير اهلها وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ومنها الوقت وهو عندهم تاج بعض الدرجات
الحاضر الذي هو واسطة بين الماضي والمستقبل منه قولهم الصوفي ابن
وقته يعنون انه مشتغل بما هو اولى به في الحال وتارة يعبر عما يصادفهم
من تصريف الكون لهم دون ما اختاروه لانفسهم ومنه قولهم فلان حكم
الوقت يعنون انه مستسلم لما يبدو من الغيب من غير اختياره وهذا انما
يكون فيما لا حكم فيه من جهة الشرع فاما ما فيه حكم من جهته فان تضييعه
واحاله الحكم فيه على المقادير تقصير وخروج عن الدين وقال الكتاني
على الدوام وقيل ما انت به ان كنت في الدنيا فوقتك الدنيا

وان كنت

وان كنت بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور فوقتك
السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن اراد بالوقت ما كان غالبا
على الانسان واما قولهم الوقت سيف فانهم يعنون به انه غالب
عليهم بالحزنة الله تعالى من قضائه وقدره كان السيف غالبا يقطعه
وصل معناه ان السيف ليس له منة فاقطع حده من لا يمنه سلم ومن
خاشنه اصطلم وكذلك الوقت من استسلم له نجا ومن عارضه
تبرك الرضى انهكس وتردى وانشدوا في ذلك

وكل سيف ان لا يمنه لان منته ... وحداه ان خاشنه خشنان

وصل معناه انه لا دوام له فادرك فيه امانيك ولا تدع عمرك
غالبا وكن حاكما على وقتك لا محكوما عليه بوقته وقيل الكيس من
كان حكم وقته فان كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة وان كان
وقته المحو فالغالب عليه احكام كشفه وفي غير الصحو والمحو للصوفي اوقات
تساعده واوقات تناكره من ساعده الوقت فهو له وقت
ومن ناكده الوقت فهو له مقت وعليك عم اقامه الوقت فان
كان بسطا فالزم فيه الادب وان كان قبضا فالزم فيه السكون

والسكينة الى ان يقضي ومنها المقام بفتح الميم وهو ما يتحقق العبد
بمنازلته من الادب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به
بقرب تطلب ومقاساة تكلف فمقام كل احد موضع اقامته عند ذكر
وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه ان لا يرتقي من مقام الى مقام
اخر حتى يستوفي احكام ذلك المقام فان من لا قناعة له لا يصح له التوكل
ومن لا توكل له لا يصح له التسليم ومن لا توبة له لا تصح له لا اله الا الله
ومن لا ورع له لا يصح له الزهد واعلم انه لا يصح لاحد منازلة مقام الا
بشهود اقامة الله تعالى اياه في ذلك المقام ليصح بناء امره على قاعدة صحيحة
ومنها الحال وهو عندهم معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب
ولا اكتساب من طرب او حزن او قبض او بسط او شوق او انزعاج
او هيبة او اهتياج بالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال
تأتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود فصاحب المقام يمكن
في مقامه وصاحب الحال مرقى عن حاله وقال المشايخ الاحوال كالبروق
فان بقيت فحديث نفس وقالوا ايضا الحال كاسمها يعتون الخاطر
تحل في القلب ثم تحول وانشدوا في ذلك

وقيل المقام هو حاله اقامه
وصانف عوده به بكسب واضطرار
ص ص

لو لم تحل ما سميت حالا ... وكل ما حال فعنه زال
انظر الى الفي اذا ما انحنى ... ياخذ في النقص اذا طالا

واشار قوم الى بقاء الاحوال ودوامها وقالوا اذا لم تبق ولم تدم
فهي لوائح وبوادر ولذا دامت كانت احوالا وهذا صحيح ويؤيد ما روي
عن ابي عثمان الحيري انه قال مذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى
في حالة فكرهتها اشار بذلك الى دوام الرضا والرضا من جملة
الاحوال فالاحوال وان دامت لكن صاحبها ابدا يكون في الترقي
من حاله الى اعلا منها فالحال وان دام باعتبار حبس الاحوال والزوال باعتبار
عين الكمال وبذلك فسر ابو علي الدقاق قول عليه السلام انه
ليغان على قلبي حتى استغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة لانه عليه
السلام كان ابدا في الترقي من احواله فاذا ارتقى من حاله الى اعلا
منها راى في الاولى نقصا بالاضافة الى الثانية فاستغفر وهكذا جرا وعلى
هذا المعنى يحمل قوله حسنات الابرار سيئات المقربين وهما القبض
والبسط وهما حالتان بعد الرقي العبد عن حالة الخوف والرجاء
فالقبض للعارف كالخوف للمستانف والبسط للعارف كالرجا

لو لم تحل

للمصنف والفرق بينهما ان الخوف والرجا يتعلقان بامر
مستقبل مكروه او محبوب والقبض والبسط بامر حاضر في الوقت على قلب
العارف من وارد الغيبي ثم كل واحد من القبض والبسط قد يكون
تاما كاملا وقد يكون ناقصا قاصرا فالقبض التام هو وارد غيبي قوي
كانه تعاتب على تقصير او سوء ادب كالمخاطب بما لا تحمل النفس ثقاله
فيستغرق العارف في ذلك حتى تنسد عليه ابواب التنفس والقبض
الناقص وارد غيبي ضعيف كانه تخاطب العارف بما تحمله قوته فلا يبقى
مسلوبا بالكلية والبسط التام وارد غيبي قوي كانه تخصه بلطف
واقبال ولطف وسرور فيجد به بالكلية حتى يفنى به هو نسا في بسطه كانه
قد حل عنه عقال الموانع واطلق في ميادين الافضال وكوشف
في رياض الجمال والجلال لقوة الوارد والبسط الناقص وارد غيبي ضعيف
يورث في العارف سرورا ونشاطا وارتياحا تاثيرا يبقى معه فيه بقية
يتصرف بها في نفسه وغيره فلا يوقفه البسط تاثيرا كليا لقوته واستيلاء
سلطان الغيبة به الا ذليلة على قلبه وبسطه كمن يخص على شيء فيضه وقبضه
على حسب بسطه وقد يحدث قبض لا يعرف سببه وعلاجه التسليم حتى يذهب ذلك

الوقت

100

الوقت لان التكلف دفعة يخل بالادب ويزيد في ذلك
القبض والتسليم يزول عن قرب قال الله تعالى والله يقبض
ويبسط وقد يحدث بسط بغتة لا يعرف سببه فيحير صاحبه ويستفزه
وشيل صاحب السكون والمراقبة وحفظ الادب فان حالة
البسط لها خطر عظيم فليحذر صاحبها مكرا خفيا تجمه عن مقامه
كما قال الجنيد رضي الله عنه الخوف يقبضني والرجا يبسطني والحقيقة
تجمعني والحق يفرقني ومنها الهيبة والانس وهما حالتان
فوق القبض والبسط كما ان القبض والبسط فوق الخوف والرجا
فالهيبة مقتضاها الغيبة والدهش وكل هايب غايب حتى لو قطع
قطعا لم يحضر من غيبته الا بزوال الهيبة عنه والانس مقتضاه الصحو
والافاقة ثم انهم يتفاوتون في الهيبة في الانس وقيل ادنى مراتب
الانس انه لو الغي في لظى لم يتكدر على انسه وقال الجنيد سمعت السري
يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهد بالسيف لم يشعر وكان
في قلبي من ذلك شيء حتى بان لي ان الامر كذلك وعلم ان الانس يتولد
من الدربالله ومن صحة الانس بالله استوحش من كل شيء سواه وقيل

يعضه على كسبا بطا والانبساط فوق الانس والانس فوق الهيبة والهيبة فوق القبض والبسط
القبض والبسط فوق الخوف والرجا فاذا قطع العلائق وارتفع بالله

الله تعالى خصص عبدا منحه من فضله وكرمه لا صنع للعبد فيه ومعناه
الفهم اثبات فعل العبد فكان الاول جمعا والثاني تفرقة وقال بعض المحققين
المراد بلفظ الجمع والتفرقة ان الله تعالى جمع الخلق كلهم في الازل وخاطبهم
بقوله الست بربكم ثم فرقهم بالسعادة والشقاوة والقرب والبعد
والاكرام والاهانة واشباه ذلك فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي
وهؤلاء في النار ولا ابالي وقال فريق في الجنة وفريق في السعير
والجنيد رحمه الله في معنى الجمع والتفرقة وكشفك في سري فنا جاك لساني
فاجمعهما لمعان وافرقهما لمعان ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني
فلقد سيركني الوجد من الاحسان وآن وهنا الفناء والبقاء فانهما
سقوط الاوصاف المذمومة والبقاء وجود الاوصاف المحمودة فمتى بدل
العبد اوصافه المذمومة بالمحمودة فقد حصل له الفناء والبقاء فان احدهما
ما ذكرناه وهو بكثرة الرياضة والثاني عدم الاحساس بعالم الملكوت
وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق والله اشار بعض المشايخ
بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين يعني الفناء في العالمين وهما
الغيبة والحضور فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق مما يرد

وقال بعضهم ما بينهما الارادة العبد وحاله
تعرو وما يدعيها كارادة العبد شوقه
والتفرقة ان الخلق للعبد شوقه
نفسه لنفي الكاشفة وهي الارادة
كما ان الكاشفة الا ارادة وجمع
ومن الامثلة هذه ظاهرة
معناه اقرأ من الجمع والتفرقة
باسم ربك الذي خلق
وجمع الجمع الجمع
سوى الله والتفرقة
الى الكعبة وبعد
الثانية وهو ان
الفرض واحد
نائبة الكعبة

اما من يرى الاسباب اعلاما وجودا ويفرح بالنبه الدنى وبالانس
بلوكنت من اهل الوجود حقيقة لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بالاحوال مع الله وافقا خليا عن التذكار للجن والانس
ومنها الجمع والتفرقة قال الشيخ ابو علي الدقاق الفرق ما انست اليه
والجمع ما سلب عنك ومعناه ان ما يكون كسبا للعبد من اقامة وظائف
العبودية وما يليق بالاحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل
الحق من ابداء معان وابتداء لطف واحسان فهو جمع ولابد للعبد منهما من
الانفراد له بعبودية له ومن الجمع له لامعرفة له فقول العبد اياك نعبد اثبات
للتفرقة باثبات العبودية وقوله واياك نستعين طلب الجمع فاذا خاطب العبد ربه
بلسانه كواه ما سائلا او داعيا او منيبا او ساكرا او متعذرا او مبتهلا قام في
مقام التفرقة ولذا اسعفه ببشرة الى ما بناجيه به مولاه واسعفه بغلبة ما بنادي به
ويعرفه معناه ويريه اياه ويلوح لقلبه وجوده في مقام الجمع واتسد قوال بين
يدي ابي سهل الصعلوكي جعلت تنشر هي نظري اليك وكان ابو القاسم النصرابادي
حاضرا فقال ابو سهل بفتح النون وقال النصرابادي بل بضمها وقال له ابو سهل
ليس عين بالجمع انما فوافقه النصرابادي وهذا ظاهر لان معناه من الفتح ان

جلت ه

علیه من الحق ثم قد یغیب عن غیره فقط و قد یغیب عن غیره و عن نفسه ایضا
اذا اعظم الوارد ثم قد تطول الغیبه و قد تقصر و قد تدوم و علم
ان العبد له افعال و اخلاق و احوال فالاحوال للقرفاء الاختیار به
والاخلاق طبایعه الفطریه لکنهما تتغیر بتبدیل العاده علی مرور الایام
والاحوال ترد علی العبد ابتداء وصفا و هی حسب صلاح اعماله و
فنی العبد عن الافعال والاخلاق والاحوال بزوال احساسه عن
کل ذلک فقد استولی علیه سلطان الحق و هو حاضر باکی غائب عن نفسه
وعن الخلق و مثاله بصحة وجود الغیبه انا نری الرجل یدخل علی عالم
او سلطان او رجل جلیل القدر فیذهل عن نفسه و عن اهل مجلسه
و ربما ذهل عن ذلک الرئیس الصاحی او اسئل بعد عروجه من مکان
عندما فی المجلس او ما کان لباسه لم یحفظ ذلک لغلبة دهشته و ذهوله من الهیبة
والاجلال و ادل من ذلک واوضح فقده النسوة اللاتی قطعن ایدیهن
حین شاهدن یوسف فاذا کان مشاهدة جمال یوسف و الاشتغال به
غیبتهن عن الاحساس بالم القطع لغلبة الدهش و الذهول بجمال مخلوق
مثلهن مع انهن اضعف من الرجال خلقا و اقل جلدا و صبرا فکیف

یکون غیبه

تکون غیبة من شاهد انوار ذی الجلال والاکرام و خالق السموات
والارض فلا غرو ان تصیر مستهلکا بکلیته فی وجود الحق بغیبة عن کل
سواه و من المشهور عن ابی حفص النیسابوری الحداد انه فی ابتداء
حاله اشتغل قاریا بقرآءة من القرآن و مر علی قلنسوة واقعة عن
احسنه و ادخل ید فی النار و اخرج الحدید المحماة باصابعه فراه
تلمیذ فقال له یا استاذ ما هذا فنظر ابو حفص الی ما کان منه و سر
الحرفة و کان منه ما کان و منها الذوق و الشرب و ما قبل الصحو و
السکر و الذوق اول مقامات العارف و هو وجدان اول الکیف
والشرب هو السکر المحض بعد الکرع فی کاس المشاهدة و الدی نتیجة
دوام المواصلة بعد صفاء المعاملة فصاحب الذوق
مشارک و صاحب الشرب سکران و صاحب الری صاح و قال
الامام القشیری مرادهم بالذوق والشرب ما یجدونه من
ثمرات التجلی و ینابیع المکشوفات و موارده الواردات و من
قوی حبه دام شربه و لا یوثر فیه الشرب سکر القوة حاله
فیکون صاحیا باکیا فانیا عن کل حظ لا بانیا بل واعیا علیه

من الواردات ولا يتغير ومن صفا سره لم يتكدر قلبه
المشرب ومن صار له الشراب غذاء لم يصبر عنه ولم يشبع عند
فقده واعلم ان الذوق والشرب والري كل ذلك من
نتائج التجلي فالخواص لهم دوام التجلي فهم في كمال الري ومن دونهم
في مرتبة التجلي لهم كمال الشرب ومن دونهم لهم كمال الذوق
ومن دونهم هم العوام وهم في عطاش السكر والسكر والعطش
الشرب اما الكاس رضاع بيننا فاذا قام قام تذهلها لم تعش وقال
شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت
ومنها السكر والتجلي فالسكر للعوام والتجلي للخواص والم لهم
بالسكر قيام الحجب الما نعة من المشاهدة وصاحب التجلي موصوف
بالمشاهدة ابدا لقوله عليه السلام اذا تجلى الله تعالى لشيء خشع
له وللخواص ايضا سكر مع انهم في دوام التجلي والحال ان
في حقهم عن التلاشي والاحتراق وعكسهم في مقام الثبات
اذ لو لا سكرهم عليهم وما تكاشفهم به لتلاشوا عند ظهور
سلطان العظمة اذ الخلق لا بقاء لهم عند وجود الحق والى

هذا

هذا السكر اشار النبي عليه السلام بقوله انه ليغان على قلبي حتى
استغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب
الغفر وهو الستر لعلمنا انه كان يطلب الستر للثبات والبقاء
عند غلبة سلطان العظمة واليه ايضا اشار عليه السلام بقوله
يا مثبت القلوب ثبت قلبي وفي الخبر ان الله جل جلاله لو كشف
عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما ادرك بصره وقال اما قال الله
تعالى لموسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى ليستر عليه بتلك
المشاغله بعض ما كان فيه من دوام التجلي الحاصل له بغاجاة سماع
الخطاب الالاهي ويرده الى حال الثبات والتمكن فالحاصل
ان السكر للعوام عقوبة وللخواص رحمة واصحاب الذوق كعوام
هذه الطائفة ولا جرم ان عليشهم في التجلي وبلاهم في السكر واما
الخواص فهم بين طيش وعيش اذا تجلى لهم طاشوا واذا استتر عليهم
رجعوا الى الثبات والتمكن فعاشوا وعنها المحو والاثبات فالمحو
رفع اوصاف العادة والاثبات اقامة اوصاف العبادة
فمن تحاشى نفسه واحوالها الخصال المذمومة واثبت لها الخصال

المحمودة فهو صاحب محو واثبات وصل المحو انسلاخ العارف عن
كل وجوه غير وجوه الحق والاثبات اثبات احكام العبادة ووصف
تصفية السر عن كدورات الانسانية ثم المحو والاثبات على ثلثة
اقسام محو العوام واثباتهم وهو محو الزلة عن الظواهر واثبات
الطاعة عليها وفيه اثبات المعاملات ومحو الخواص واثباتهم
وهو محو الغفلة عن الضمائر واثبات اليقظة فيها وفيه اثبات المنازلات
ومحو العارفين واثباتهم وهو محو العلة عن السرائر واثبات
الكشف فيها للغير وفيه اثبات المواصلات وهذا كله محو واثبات
بشرط العبودية وجملة المحو والاثبات المطلق ان المحو مكاشفة
الكشف وتفاوته والاثبات اظهاره وابداؤه فهما مقصوران على الكشفية
قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ومنها المحاضرة ثم
المكاشفة ثم المشاهدة على هذا الترتيب فالاول المحاضرة وهي
حضور القلب وقد تكون بنوادر البرهان ثم المكاشفة وهي حضور
بنعت البيان لا بالنظر في الدليل والبرهان وهي وجود الكشف
من غير بقاء فهما فاذا اصحت سماء الكشف عن غيوم السر اشرقت

سمس المشاهدة

شمس المشاهدة في برج المقابلة وقال الجنيد حقيقة المشاهدة
في وجود الحق مع فقد الناسك فصاحب المحاضرة كهديه قلبه وصاحب
المكاشفة يديه عليه وصاحب المشاهدة تدنيه معرفته وقيل
ان المشاهدة ادراك الغيوب بانوار الاسرار عند صفاء
القلوب من الاحداث والاقذار وخلوصها من الاضداد
والاغيار في مراقبة الجبار فيصير كانه ينظر الى الغيب من وراء
ستر رقيق من صفاء المعرفة وبرد اليقين ولهذا قالوا
ان المشاهدة تتولد من المراقبة ولم يزد احد في بيان حقيقة
المشاهدة على قول الشاعر سلبي بوجهك مشرق وطلامة الناس
ومنها اللوائح والطوالع والتوامع وهي متقاربة في المعنى لا يكاد
يحصل بينها كثير فرق وكلها من صفات اصحاب البداية
الذين لم تنضح بعد شموس المعارف ولم تدم لهم الله تعالى
يؤتي قلوبهم من ذلك رزقها في كل حين كما قال تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا فكلما اطلعت عليهم سماء القلوب بسحاب
الحظوظ فاسخت فيها لوائح الكشف وتلالات لوامع القرب

واشرفت طوالع السعد فتكون اولا لواميح ثم لوامع ثم طوالع
فاللواح كالبرق في سرعة الزوال واللوامع اظهر وابثت من لواح
فقد تبقى وقتين وثلاثة لكنها تنقطع فاهل اللوامع بين روح و
والطوالع ص
نوح وكشف وستر ادوم وفتا واقوى سلطانا واذهب
للظلمة وانفى للتهمة ثم من الثلاثة قد يبقى لها بعد زوالها اثر
يتعلل به صاحبها ويعيش في بركته الى حين عودها وقد
يذهب عينها واثرها كانها لم توجد ومنها علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين وكلها عبارات عن علوم جليه فاليقين
العلم الذي لاشك فيه ولا يوصف به الا من سبحانه وتعالى
لعدم التوقيف وهي في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح اهل الطريقة
قد ذكرنا الفرق بينها في باب اليقين وقال الامام العشري
علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان
بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العين والعيان
فعلم اليقين لارباب العقول وعين اليقين لاصحاب العلوم
وحق اليقين لاصحاب المعارف ومنها السر وهو عندهم

لطيفة

لطيفة مودعة في القالب كالروح وهو محل المشاهدة كما ان
الروح محل المحبة والعقل محل المعرفة وقالوا السر مالك اشرف عليه
وستر السر ما لا يطلع عليه الا الله والسر عندهم اللطف من الروح
ويقولون الاسرار منعقدة عن الاعيان من الاثار والاطلاع
ويطلقون لفظ السر ايضا على ما يكون مصونا من العبد وربه
من الاحوال بمقابل صدور الاحرار قبول الاسرار وهذا آخر
ما قصدنا ايداعه في هذا المختصر قال الله سبحانه وتعالى يا ايها
الحسنى وصفاته العلى وملائكته المقربين وانبيائه المرسلين
وان ينفعنا بالعلم ويوفقنا للعمل بمقتضى العلم والعمل
الصدق والاخلاص وابتغاء وجهه الكريم ويقطع عنا
العلائق والعوائق ويكشف الحجب الحائلة بيننا وبين
حقيقة معرفة انفسنا بمنه ولطفه وجوده وكرمه
والحمد لله رب العالمين وصلوته على ملائكته
المقربين وانبيائه المرسلين
احمد بن محمد ماردي
الواسطي

ز

باركه سنه ثلثين وسبعمائة